روايه

كلام روايات

روان محمد

دار حكاوي الكُتب
FB.HAKAWELKOTOB.COM



تم النشر في..

دار حكاوي الكُتب

FB.HAKAWELKOTOB.COM

تصميم غلاف..

مروة صلاح

DESIGN BYMARWA SALAH

2017

المقدمة

تحلم بفارس الاحلام.. بطل من ابطال الروايات، و
لكن تريده مختلف.. مميز ..يفوق اكثر الأبطال
وسامه
يكون لها وحدها

و لكن حذار يا صغيرتي مما تتمنين فان اردتيه مختلف
فتحملي توابع رغباتك و لا تنس ابدا ان احلامك ربما تكون
مجرد ..كلام روايات

الفصل الأول

في الثانية صباحا بالطبع الجميع في فراشه تائه في احلامه ما عدا تلك الفتاة جالسة على اريكتها الصغيرة مسندة رأسها علي مسند الأريكه و قدماها يتدليان من الجهة الاخرى و تمسك في يدها احد الروايات من غلاف الرواية يظهر انها رواية رومانسية تظهر على الفتاة ملامح الحزن و تترقرق دمعة في عينيها للحظة ثم في اخرى تتحول الى سعادة و بهجة و هي تقرأ خاتمة الرواية تنهدت بسعادة و احتضنت روايتها تسترجع كل المواقف التي قرأتها عيناها و صورها قلبها قبل عقلها شردت الفتاة قليلا و هي تحادث نفسها همسا :

" يا ترى في يوم من الايام حلاقي حد يحبني كده زي ما البطل بيحب البطلة

غامت عيناها حزنا عندما تذكرت سخرية صديقاتها منها كلمات والدتها : تبقي تقابليني لو اتجوزتي طول ما انتي عايشه في عالم الخيال كده ،حتى اخاها سخر من عشقها

للروايات قائلا: انتوا كده يا بنات عايشين في الاحلام علشان كده مهما الواحد مننا عمل مش بترضوا عليه هزت رأسها و قالت بأصرار و ابتسامة بريئه على شفتيها :

" لأ انا واثقة انى حتجوز واحد زي ابطال الروايات و حعيش احلى قصة حب ...لأ ده كمان حيبقى احلى من كل الابطال ..حيبقى مختلف..مميز..جذاب ..."

ثم تنهدت بهيام :

" انا اكيد مش حرضى الا بده و بس" صرخت و نهضت بفزع عندما وجدت أخاها يقف مستندا على باب الغرفة يتأمل حركاتها بأبتسامة ساخرة تناقض الحنان في عينيه ،شعرت بالخجل لأن اخاها شهد على حركاتها الطفوليه و لابد انه استمع لأحلامها هي تدرك انه يعلم بطفوليتها و لكن ان يسمعها فذلك قد اشعرها بالحياء الشديد فقالت لتسدل الستار على خجلها مستخدمه لسانها الطويل الذى كان كتعويض عن قصر قامتها:

"ايه يا ادم فيه حد يدخل على حد كده مفيش احم و لا دستور و لا اي حاجه و كاله هيه من غير بواب "

ادم و احاطها بيد و الأخرى يعبث بشعرها تلك الحركة التي تستفزها كثيرا و لكنه يحب ان يرى تلك الشرارة في عينيها

ادم بسخرية:

" مرضتش اطلعك من احلام اليقظه اللي انتي عايشاها يا لوله"

" قولتلك ميت مرة متقوليش يا لوله"

ادم بعبث :

"بس انا بحب اقولك يا لوله و بعدين اعترفي لوله احلى من اسمك الغريب انا مش عارفة امك كانت بتفكر في ايه لمه سميتك ملاك انتي ابليس مش ملاك "

ابعدته عنها و قالت بغرور يناقض الشقاوة في عينيها:

" يا بني انا اصلا ملاك اسم على مسمى انت ايه فهمك و يلا بقه هوينا مش عارفة ايه ده الواحد مش عارف ياخد راحته في اوضته"

ادم بجديه مصطنعه:

" مش عارف ليه حاسس اني بطرد"

ملاك بسخرية :

"حاسس مش متأكد يعني "
ثم دفعته تجاه الباب و التفتت لتبحث عن رواية اخرى تهرب بين صفحاتها و تعشق ابطالها فقد اخرجها اخوها من الحالة الرومانسية التي كانت بها
ادم بحزن مصطنع :
"يا خسارة حظك يا ادم اختك الصغيرة الحيلة اللي لسه في اولى كليه بتطردك "
ملاك تكمل حديثه الذى قد حفظته :
"و لمه تتخرج حتعمل فيه ايه قد كده مبقاش حد يعمل حساب للاخوة و الدم و... هاه لسه فيه حاجه تانية عايز تضيفها على الاسطوانة بتاعه كل يوم "
ادم بحزن مصطنع:
" خلاص يا ملاك انا ماشي"
ملاك بلامبالاه:
" مع السلامة اقفل الباب وراك"
"و مش حتشوفيني لمده اسبوعين علشان مسافر شرم"
ملاك بضيق:

" مع السلامه قلنا "

ادم بحزن :

" و يا خسارة كنت قايل لماما و بابا انك تيجي معايا بس خلاص مفيش نصيب "

ملاك بتلقائية : "مع السلا...."

ثم و كأنها تنبهت لكلماته التفتت و اسرعت تقطع طريقه تمنعه من مغادرة غرفتها

ملاك بابتسامه بلهاء:

" دودي حبيبي استنى "

ادم بضيق :

" قولتلك ميت مرة بلاش دودي ديه "

ملاك بغيظ :

" و انا كمان قولتلك ميت مرة بلاش زفت لولة ديه "

ادم بجدية مصطنعة :

" خلاص لا اقولك و لا تقوليلي انا حروح اوضتي علشان احضر شنطتي "

ثم تجاوزها لخارج الغرفة متجها لغرفته التي تلي غرفتها

ملاك تهمس لنفسها بتأنيب و عتاب :

"ديه اخره لساني الطويل انا مش بتعلم انا عارفة اعمل ايه يا ربي ..اعمل ايه "

لمعت عيناها فجأة :

" لقيتها "

سارت بخطوات بطيئة متمهلة الى غرفة والديها التي تقع في نهاية الردهة فتحت الباب بحرص حتى لا تحدث اي صوت اتجهت الى الحمام الملحق بالغرفة فتحت باب الصيدلية الصغيرة المعلقة أعلى الحوض ثم رفعت نفسها بالوقوف على اطراف اصابعها تبحث و تقطب جبينها دلالة على التركيز الشديد ثم انبسطت ملامحها عندما وجدت مرادها ارتسمت ابتسامة مشرقة على شفتيها و اسرعت الى غرفتها ،نظرت الى المرأة و بدات تستخدم قطرة العين الخاصة بوالدتها ، ابتسمت بأبتهاج عندما رات النتيجة فكانت الصورة كالأتي و هي ترتدي بيجامتها الطفولية و شعرها ينسدل على كتفيها بعشوائية و عينان بنيتان جميلتان و لكن في تلك اللحظة تترقرق فيهما الدموع

المزيفة وضعت القطرة في جيب بيجامتها و ذهبت الى غرفة اخيها و قبل ان تطرق الباب رسمت ملامح الحزن على وجهها البريء

ادم يفتح الباب فيجد صغيرته و الدموع في عيناها ،قال بخوف و قلق :

" مالك يا حبيبتي ؟..ايه اللي حصل ؟"

ملاك بتلعثم و براءة تحسدها عليها اشهر الممثلات :

" اصل ..علشان .."

-اهدي بس كده ..ادخلي

اجلسها على فراشه و بحنان جفف دموعها :

" قولي يا حبيبتي مالك بس ؟"

ملاك بارتباك مصطنع :

" انا عاوزة اروح معاك شرم ..مش عاوزة اقعد لوحدي هنا من غيرك .."

نهضت و قد جرفتها الحماسة لتؤدي دورها ادرات ظهرها له و بحزن قالت

" انت الوحيد اللي بيقعد معايا في البيت ..ماما و بابا دايما مشغولين و انت......"

ادم مقاطعا اياها :

" يا حبيبتي انا اكيد مش حسافر من غيرك ..انتي بنوتي الصغيرة" اقترب منها مقبلا جبينها :

" يلا يا حياتي روحي نامي الوقت اتأخر اوي"

-ماشي تصبح على خير

ادم بحنان :

" و انتي من اهل الخير "

في غرفتها ترقص بسعادة ثم استلقت على فراشها تراودها احلام انثوية رومانسية بأن تلتقي فارس احلامها الجذاب و تتخيل مواقف تجمعها به ،قطع احلامها دخول ادم غرفتها قائلا

" نسيتي حاجه في اوضتي "

نظرت له بتساؤل فأخرج من جيبه القطرة :

" وقعت منك لمه كنتي عايشه اللحظة اوي "

ظلت تنظر اليه مشدوهه اقترب منها و قبل جبينها و قال بشقاوة " نامي يا قلبي و لمه تحبي تصيعي بلاش تعمليها مع صايع قديم ..بااااي "

خرج تاركا اياها تنظر الى الباب بدهشة ثم انفجرت ضاحكة فقد لامس الموقف روح الدعابة لديها

اتجهت الى فراشها و لم تمض لحظات حتى خلدت الى نوم عميق و لم تشعر بأخيها الذي دخل غرفتها قبل ذهابه للشركة التي افتتحها مع صديقه تأكد من وضع الغطاء عليها و قبل جبينها مسدا شعرها المبعثر ثم خرج من الغرفة حريصا على عدم احداث صوت يقلق نوم صغيرته ، اصطدم بوالده الذي كان يرغب في القاء تحية الصباح على صغيرته قبل ذهابه الى العمل ، اشار ادم لوالده بألا يحدث صوتا و خرجا من الغرفة

الوالد بتعجب :

" انت نازل بدري ليه ..الساعة لسه *6* "

" عندي اجتماع مع عميل مهم و ساهر حالف ينفخني لو اتأخرت"

ضحك الوالد و قال بأعجاب :

" و اللهّ جدع ..حيعلمك الادب "

-ليه بس يا ابو ادم ده ابنك زينة الشباب و اللهّ...انت بس اللي مش عارف قيمتي

-ماشي يا زينة الشباب روح بقه علشان متتأخرش

-يلا سلام عليكم ...اه بابا بلاش تصحي ملاك علشان نامت متأخر امبارح

-اكيد معرفتش تنام من السعادة لمه قولتلها على الرحلة

ادم و هو يكتم ابتسامة كادت تفلت من بين شفتيه لتذكره محاولة اخته لخداعه

" اه ماتت من السعادة "

-ربنا يخليكوا لبعض يا اولاد

-و يخليك لينا يا ابو ادم

حانت منه التفاته الى ساعة الحائط ثم انتفض و قال بفزع :

" احيه انا كده اتأخرت الواد ساهر حيعلقني "

ثم خرج مهرولا تاركا والده يضحك على ابنه الذي لا ينضج

والدة ادم ابتسمت عندما استمعت لرنين ضحكات زوجها فمنذ الحادثة لم تسمع ضحكاته الا عندما يكون مع اولاده
والد ادم و قد انتبه لها و هي واقفه تتأمله بنظرات هائمة :
" مالك يا سميرة..؟... واقفه كده ليه ؟" ثم تابع غامزا اياها :
" معجبه و لا ايه ..؟!"
كانت مندهشة بالتغير الحادث له اليوم و لكنها قررت الا ترهق ذهنها بالبحث عن الاسباب فسوف تكتفي بسعادته
ابتسمت بخجل لم تتجاوزه رغم سنوات جوازهم الخامسة، و العشرين عندما ضمها الى زراعيه ،كم كانت تحتاج الى هذا الحضن الدافي فأحاطت خصره بزراعيها و غرزت نفسها في احضانه
قد يسخر كثيرون من تلك اللحظة و لكن لماذا..؟
فمنذ متى و الحب مرتبط بالعمر ...؟!
فالمرأة مهما زادت سنين عمرها و اختلط البياض بسواد شعرها تظل كائن رقيق تضعفه الكلمات المعسولة من الحبيب

و الرجل مهما كبر فسوف يظل كالطفل المدلل في حضور محبوبته

الفصل الثاني

استيقظت ملاك بفزع على صوت هاتفها المحمول التقطته و هي تتمتم :

" استغفر اللّه العظيم الواحد مش عارف ينام في البيت ده "

ردت دون ان تلقى نظرة على شاشة الهاتف لتدرك هوية المتصل : " ايوه نعم خير عاوز ايه ..فى حد يصحى حد فى الوقت ده "

المتصل بغضب:

" انتى لسه نايمه ..ليلتك سوده "

اعتدلت ملاك فى جلستها وقالت بصوت ناعس :

" فى ايه يا هند مصحيانى دلوقتى ليه "

ارتفع صياح هند قائله :

" قومى ابت عندنا محاضره اللّه يخربيتك "

ملاك وقد تنبات حواسها فجاه :

"محاضره ايه هو مش النهارده اجازه "

هند بصوت تظهر محاولاتها لكظم غيظها :

" اجازه ايه يا ملاك النهارده الاربع وعندنا محاضره دكتور سيد الساعه 8

ملاك بفزع :

"هى الساعه كام دلوقتى "

"الساعه 6 ونص يا عنيا "

ملاك بغيظ وضيق :

"طب مصحيانى ليه ما هو لسه بدرى اهو "

هند بعصبيه :

"انا غلطانه انى كلمتك اصلا خشى نامى ولما تيجى المحاضره متأخره متزعليش بقى لما تطردى " ثم اغلقت هند الهاتف دون ان تنتظر رد ملاك

تنهدت ملاك بضيق ونظرت الى غطائها بأعين حزينه وقالت : "اسفه يا حبى لازم افارقك الا هند دى مفتريه وحتعلقنى انا عاارفه.."

ثم نهضت من فراشها وحاولت ان ترتب شعرها المبعثر ثم خرجت من الغرفه لتذهب الى الحمام الواقع بين غرفتها وغرفة اخيها

ولكنها وقفت بصدمه عندما وقع نظرها على هذا المشهد

ملاك بصدمة مصطنعة :

" ايه ده انا مش مصدقة ..مين؟ بابا و ماما مع بعض ؟..و فين ؟..قدام اوضتي ..ليه بس كده "

انتفض الوالدان عندما قطع سكونهما صخب ملاك

الام بمرح :

" فيه ايه يا ملاك ؟"

" و كمان بتسألي مش كفايه بتخونيني مع خطيبي "

ثم اقتربت من والدها تضمه اليها و هي تقول ممازحة امها :

" بس انا مش حسيبهولك ابدا ابدا "

كان الوالد ينظر الى ملاك و في عينيه نظرة غريبه.. هي مزيج ما بين التأمل و التردد و لكن سرعان ما اختفت و ارتفعت يداه في تردد ثم و كأنه تغلب على تردده و ضم ملاك في دفء احضانه ، بالطبع لم تلاحظ ملاك تلك النظرة و لكن الام لاحظتها و كم ألمتها نظرت اليه بأعين دامعة تناجيه من اعماق قلبها

* للدرجة ديه يا احمد مش عاوز تنسى اللي حصل زمان حتى لو مش قادر تنسى احنا ذنبنا ايه ..بلاش انا لو عاوز تحملني الذنب بس هيه ذنبها ..ربنا يهديك لينا و يحنن قلبك عليها *

تنهدت الأم في صمت و رسمت ابتسامة حنونة و هي ترى ابنتها تطبع قبلة على جبين والدها ثم تطبع اخرى على جبينها

لاحقتها عيناها و هي تسرع الى الحمام هاتفة بشيء عن هند و المحاضرة ،اخذ قلبها يدعو لها بالسعادة و الستر و ما أحلاها من دعوة ..دعوة ام افاقت من شرودها على احمد (والد ملاك) و قد عاد الى جموده الذي اعتادت عليه منذ الحادثة ،نظرت اليه و في عينيها نظرة هي مزيج من السخرية و الألم ،و لكنه لم يراها فكالعادة تجنب النظر الى عينيها و تمتم بأنه تأخر عن عمله

خرج تاركا اياها تتمتم بصوت يفيض بالألم :

" لحد امتى بس ؟"

ما ان اغلق الباب خلفه حتى غامت عيناه بمشاعر عاصفة من الألام و الشوق الذي يكاد يقتله ،يعرف انه مخطأ و لكنه لا يعرف كيف يتصرف فكلما رأى ملاك تعود له الذكريات بعنف كبركان يحرقه فيعجز عن النظر الى عيني زوجته.. يشعر و كأنه قد تجرد من رجولته و ما اقساه من شعور!!

ان تشعر بالعجز في حضور زوجتك و انك لست رجلا يستحقها تنهد في صمت و عاد الى ملامحه الجامدة و توجهه الى الشركة التي يديرها بالشراكة مع صديقيه بعد ان ترك عمله كعقيد في الجيش غامت عيناه بألم و غضب قاتل بعدما تذكر تلك الحقبه من عمره ،دخل الى مكتبه بعد ان ألقى تحية مقتضبة لسكرتيره (قاسم) تنهد قاسم بأسى و هو يتابع رئيسه في صمت فهو يعرف ماضيه و يشفق عليه فهو رجل ايضا و يدرك مدى صعوبة الأمر فما بال من تحمل ذلك الجرح لمده تسعة عشر عاما ...لطالما اعتبر قاسم ان احمد بطلا لتحمله و لكنه يلوم عليه البرود الذي تلاقيه زوجته و ابنته منه ،فكم من مرات

قد تمت دعوته على الغذاء من قبل احمد و كان يرى بنفسه
ذلك الجمود في معاملته ربما ابنته لا تلاحظه و لكن زوجته
تفعل شعر بالشفقة عندما تذكر الألم في عينيها
كانت زوجة احمد تعد قاسم كأبن لها فلم يشعر يوما انه
اقل شئنا من ابنها ادم ابتسم و عيناه تلمع ببريق الحب و
هو يتذكر ملاك تلك الطفلة الكبيرة حبيبته ملاك
كم يعشقها ..لا يعرف متى وقع في حبها و لا كيف ..لقد
حدث فقط يخشى ان يصرح بحبه لها فيتم رفضه فاين هو
من مكانة والدها و اخيها ،فما هو الا شاب يتيم تخرج من
كلية تجارة بتقدير جيد و لحسن حظه التحق بالعمل
كسكرتير فلم يذق مرارة البطالة
و كان احمد يعامله بأحترام و ود مما جعل له مكانة في قلب
قاسم تنهد في صمت و اسرع الى مكتب رئيسه ليخبره
بمواعيده اليوم دق الباب ثم دخل عندما سمع صوت
احمد يأذن له بالدخول ،شعر قاسم ان رئيسه ليس بخير
و قد ظهر هذا في عينيه المظلمة
قاسم بقلق :

" حضرتك كويس يا استاذ احمد ؟؟"

رسم احمد ابتسامة مصطنعة :

" اه متقلقش يا قاسم ..يلا ايه المواعيد النهاردة ؟"

اخذ قاسم يخبره بالمواعيد ثم قاطعه صوت اصطدام جسم بالأرض رفع رأسه بسرعه فاذا احمد ملقي على الأرض فاقدا الوعي

قاسم بلهفه و قلق و قد اسرع اليه :

" استاذ احمد ..استاذ احمد "

اخرج هاتفه المحمول الرخيص و طلب الأسعاف بسرعة

****

بينما ملاك فقد اسرعت الى كليتها رغم ان الساعة لاتزال السابعة و النصف و لكنها تخشي سخط هند كانت الكلية على بعد خطوات قليلة من منزلها و لذلك ارتدت ثيابها المكونة من سروال من الجينز و عليه رداء طويل و ارتدت حجابها و نزلت

بينما هي تعبر الطريق غير ملتفته الى تلك السيارة القادمة بسرعة تقطع الطريق حتى اقتربت منها و كأن الزمن

توقف فقد عجزت ملاك عن الحركة رغم اصوات الناس من حولها تحثها على ان تتحرك قبل ان تدهسها السيارة و لكن ملاك قد جمدها الخوف و رهبة الامر.

****

دخل ادم الشركة متسللا يدعو الا يراه ساهر و الا سيكون موته على يده تنهد عندما اصبح بأمان داخل مكتبه و اغلق الباب خلفه و لكن امانه لم يدم فقد ارتفع صوت من خلفه يقول ببرود :

" ما لسه بدري يا هندسة "

تمتم ادم بالشهادة ثم التفت الى ساهر الجالس بأريحيه على المقعد خلف المكتب واضعا كلا قدميه على المكتب

ادم و ابتسامة بلهاء على شفتيه :

" ساهر حبيب قلبي .. عامل ايه ؟"

نهض ساهر بخفة ثم قال:

" كنت فين ؟؟"

ادم بغيظ :

" انا جي اصلا من البيت انا مش عارف ايه معاملة العبيد اللي
بتعاملهالي و لا كأني شريكك و بعدين ليه اجي الشركة دلوقتي حبيع لبن يعني "

ساهر بمرح :

حبيت اريك علشان تبطل تطفش السكرتارية اللي بجيبهملك "

ادم بضيق:

" اصلا اللي بتجيبهم دول ينفعوا في عرض ازياء ...رقاصات ..لكن مش سكرتارية خالص خصوصا اخر واحدة الي كانت لابسه و مش لابسه ديه "

ضحك ساهر من كلام ادم ثم قال :

" يا بني انت معندكش نظر و لا بتفهم في الجنس الناعم "

ادم بمرح :

" يا عم هوه انا هتجوزها ..انا عايز سكرتيرة مش واحدة عملالي اغراء في ام المكتب "

ساهر و هو يغمز له بمكر :

" بجد !! هيه عملت ايه ؟"

ادم و هو يطلق ضحكة رغما عنه من ساهر الذي يبدو انه متشوق لمعرفة ما حدث

-مفيش حاجه من اللي في دماغك الزبالة ديه

ساهر ببراءة مصطنعة :

" و انت ايه اللي عرفك باللي بيدور في دماغي "

-يا بني احنا عشرة سنين

ساهر و عيناه تلمع بحنين :

" فاكر ايام الجامعة ....بجد كانت ايام حلوة اوي ..كنا انا و انت و البت حنين عاملين شلة جامدة اوي "

ادم بحزن و عيناه تلمع بشوق :

" لغايه لمه حنين سافرت و ما فضلش غيرنا "

ساهر و قد شعر بصديقه فربت على كتفه في مواساة :

" حترجع ان شاء اللّه بس انت اصبر "

ادم بحزن و حنين :

" وحشتني اوي "

ضم ساهر صديقه و في عينيه وعد صامت :

" عارف يا صاحبي ..عارف "

شعر ادم بحزن صديقه من اجله فأبتعد عنه و قال بمرح :

"ايه ياض ..مالك ؟.انت استحلتها و لا ايه ؟؟...لا خد بالك انا ادم اه بس راجل اوي "

ضحك ساهر و قال :

" ماشي يا راجل ....يلا نستعد علشان الاجتماع الساعة **10** فعايزين نبقى جاهزين لازم نكسب الصفقة ديه "

ادم بغيظ شديد :

" يعني الاجتماع الساعة **10** و جايب اهلي من دلوقتي ليه ؟"

ساهر بلا مبالاة :

" غلاسة و بس .."

-طيب بما انها غلاسة فسيادتك المسئول قدامي انك تجيبلي سكرتيرة و لو معجبتنيش هرفضها و تجيبلي غيرها و اتفضل يلا من مكتبي من غير مطرود"

خرج ساهر و هو يتمتم بغيظ فأسوأ مهمة قد توكل اليه ان يجد سكرتيرة لأدم فهو صعب الارضاء حقا

ادم بسخريه:

" بتقول حاجه يا ساهر سمعني ؟!"

ساهر بغيظ التفت اليه قائلا:

" بقول اذكار ...ايه حرام ؟؟"

ادم بمرح :

" ربنا يقوي ايمانك يا اخويا "

غادر ساهر صافعا الباب خلفه مما جعل مراد يصيح به من خلف الباب :

" لو اتكسر حدفعك حقه .."

جلس ادم خلف المكتب يراجع الصفقة و بنود العقد و بينما هو مندمج في عمله جاءه اتصال على هاتفه المحمول .كان رقم مجهول

رد و قد شعر بالقلق :

" ايوه ..مين معايا ؟...ايوه انا ادم احمد ...ايه بابا حصله حاجه ؟...تمام انا جي حالا "خرج ادم مسرعا الى ساهر

ادم بقلق:

" ساهر بابا في المستشفى خليك انت اهتم بكل حاجه هنا "

-متقلقش روح انت بس و تبقى تطمني عليه

قال ادم و هو يغادر مسرعا :

" حاضر ..ان شاء اللّه "

الفصل الثالث

لا تعرف ملاك ما حدث فقط شعرت بأحد يحيط خصرها و يجذبها من امام السيارة تسارعت انفاسها و ارتفعت دقات قلبها و كانها في سباق من صدمة الموقف و من هذا الوسيم الذي انقذها

فأمامها شاب يبدو و كأنه خرج من صفحات الروايات كان طويل القامة فملاك تبدو قزمة امامه و كان عريض المنكبين عيناه في زرقه السماوات و الان تلمع بأهتمام و قلق قال و يا ليته لم يتحدث .. يا اللّه ...ما هذا الصوت الحنون ؟؟

-انتي كويسة يا انسة ؟

ملاك بتلعثم واضح :

" اه الحمد للّه ...شكرا انك انقذتني "

الشاب بأبتسامة ساحرة جعلت ملاك لا تستطيع نزع نظرها عنه

" العفو على ايه ...المهم انك كويسة "

لاحظت ملاك انها اطالت النظر فأخفضت بصرها و شكرته مرة اخرى و التفتت لتغادر و لكن اوقفتها صيحه الشاب :

" على فكره انا اسمي ادهم "

لم تلتفت ملاك و لكن ارتسمت ابتسامة سعيدة على وجهها فقد عرفت اسم هذا الوسيم اسرعت بدخول الجامعة و مازالت تلك الأبتسامة البلهاء على شفتيها ما ان رأت هند صديقتها مقبلة عليها حتى أسرعت اليها تعنفها لتأخرها و لكن ملاك كانت في مكان اخر تسترجع تلك اللحظات القصيرة مع ادهم و ينسج خيالها الاف الاحلام ...و في باطنها سؤال يستجدي الجواب هل هذا هو بطلي ؟؟

هند بضيق عندما رات ان ملاك لا تنصت اليها :

" في ايه يا بت مالك عاملة كده ليه ؟"

ملاك بحماس طفولي التفتت الى صديقتها :

" لقيته يا هند ...اخيراا انا متاكده ان هوه ده اللي كنت بحلم بيه "

هند و هي تشعر بالغباء فهي لا تفهم تلك الترهات التي تقولها ملاك و لكنها مطت شفتيها و هزت رأسها في استنكار دلالة ان صديقتها لن تتغير عندما تابعت ملاك :

" بطل يا هند ..بطلي ...امور اوي ..اه لو شوفتي عنيه "

هند بغضب :

" فوقي يا ملاك من عالم الخيال اللي انتي عايشة فيه ده ..مفيش حاجه اسمها بطل .. مفيش حد بالمواصفات اللي بتقولي عليها ديه ...عيشي في الواقع الروايات اللي بتقريها ديه حتدمرك "

ترقرقت الدموع في عيني ملاك من مهاجمة صديقتها لها فهند ليست فقط صديقة ..بل هي رفيقة العمر فقد كانا معا منذ المرحلة الأبتدائية

فتحت ملاك فمها لترد على هند و لكن منعها رنين هاتفها أخرجته فاذا هو ادم

ادم بجدية :

" انتي فين يا ملاك ؟"

ملاك بقلق من صوت ادم :

" انا في الجامعة ..فيه حاجه حصلت ؟..انت كويس ؟؟حصلك حاجه ؟"

ادم يوقف سيل حديثها و يحاول ان يلطف من نبرة صوته :

" ملاك اسمعيني كويس قاسم سكرتير بابا حيجي ياخدك دلوقتي من قدام باب الجامعة ..روحي معاه ماشي "

ملاك بخوف :

" هوه بابا كويس ؟"

ادم بحنان :

" اه يا حبيبتي متخافيش روحي انتي بس مع قاسم ماشي ؟"

" حاضر يا ادم "

ما انهت ملاك المكالمة حتى التفتت لهند :

" انا لازم امشي دلوقتي "

هند بحزن :

" انا مقصدش ازعلك و الله يا ملاك انا بس خايفة عليكي "

ملاك بحب :

" عارفة يا حبيبتي انا ماشية علشان ادم قالي ان سكرتير بابا جاي ياخدني "

-ماشي يا حبيبتي تبقي تطمنيني عليكي

ودعت ملاك هند و خرجت من الجامعة لتنتظر قاسم

استرجعت اول مرة التقت فيها قاسم لقد كانت عائدة من امتحان الديناميكا و كانت في مرحلة

الثانوية العامة شعبة علمي رياضة كان الأمتحان شديد الصعوبة و ملاك ما ان دخلت المنزل مستخدمة مفتاحها حتى اجهشت بالبكاء دون ان ترى ذلك الشاب الذي يجلس مع و الدها فألقت نفسها في حضن والدها الذي أخذ يلقي الأسئلة عليها ليستفسر عن سبب تلك الحالة التي هي بها و جاءت الأم مسرعة من المطبخ فزعة عندما سمعت شهقات ابنتها الحزينة

غضب الأب و اخذ يعنفها عندما اخبرته بمدى صعوبة الامتحان فهو يريدها ان تلتحق بكلية الهندسة مثل اخيها الكبير

تركها الاب تحت سلطة دوامة اخرى من البكاء و العويل و الام تضمها في محاولة منها لتهدئتها وهنا تكلم هو ...

قاسم نبرة حنونة :

" اهدي يا انسة ..."

التفتت ملاك اليه و قد تنبهت الى وجوده لأول مرة

تابع قاسم و قد شعر انه جذب انتباهها :

" دلوقتي ادخلى اتوضي و صلي ...و بطلي عياط مفيش حاجه بتحصلنا الا و ربنا كاتبهالنا ممكن انتي تشوفي انها حاجه و حشة و تقولي ليه يا رب عملت كده بس هيه الحقيقة نعمة من ربنا متعرفيش لو الحاجة ديه حصلت كان ممكن يحصلك ايه

ربنا –سبحانه و تعالى – قال :

(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)"

ملاك و قد جفت دموعها فقد انزلت كلمات اللّه –عز و جل – السكينة في قلبها :

" صدق الله العظيم ....شكرا اوي لحضرتك انا حروح دلوقتي اصلي "

ابتسم قاسم بسعادة لأنه نجح في ان يخفف عنها

خرجت ملاك من شرودها و ذكرياتها عندما وجدت سيارة والدها مقبله يقودها قاسم فأسرعت اليه و جلست في المقعد الخلفي فقد خجلت ان تجلس بجواره و لم تشعر بالنظرات التي تتابعها في صمت

****

بداخل حجرة في المستشفى يرقد احمد على الفراش و قد تم تعليق محاليل له و بجوار فراشه يقف ادم ينظر اليه بقلق عندما جلبه قاسم الى هنا كانت دقات قلبه ضعيفة و قد اخبر الطبيب ادم عند مجيئه انه اذا كان قاسم قد تأخر في استدعاء الاسعاف لكان والده قد فارق الحياة تنهد ادم و هو يتذكر حواره مع الطبيب

ادم بقلق:

" طيب يا دكتور ايه سبب الحالة اللي هوه فيها ..بابا كانت صحته دايما كويسه "

" الوالد كان بيعاني من ارتفاع نسبة الاملاح في الدم و ده ادى الى ضعف نبضات القلب خاصة ان الادوية اللي الشاب اللي كان مع والدك قالهالي بتأثر سلبا على صحته و ده غير طبعا كبر السن "

ادم بقلق :

" و الحل يا دكتور ..؟"

الطبيب :

" انا هكتبله ادوية تانية لعلاج الاملاح متأثرش على قلبه و ده بجانب الراحة التامة خاصة الفترة اللي جاية و انا ححددله فترات للمتابعة معايا ان شاء الله

شكر ادم الطبيب

الفصل الرابع

كان قاسم يقود السيارة و دون ارادته يختلس نظرات الى ملاك الجالسة في المقعد الخلفي

ملاك بقلق :

" قاسم هوه انت متعرفش ادم قالي اروح معاك ليه ؟ "

تذكر قاسم ما أخبره به ادم فقال :

" متقلقيش ادم قالي اروحك علشان تحضري شنطتك علشان تسافروا شرم "

ملاك ببهجة :

" بجد ...يا حبيبي يا ادم "

ابتسم قاسم و لمعت عيناه بحنان و هو يرى سعادتها الطفولية

كم هي بريئة حبيبته ..تسعدها أبسط الأشياء

تنهد و في داخله قال بابتهال * يا رب خليها من نصيبي *

لم تكن ملاك تعي ما يدور بداخل قاسم بل العكس فهي لا تدرك حتى مشاعره فهو سكرتير والدها و صديق العائلة الذي نصحها وقت الحاجة

تذكرت عندما قررت دخول كلية تجارة رغم ان مجموعها كان يتيح لها امكانية دخول كلية الهندسة ،لقد كانت خائفة ان تفاتح والدها في هذا الأمر فذهبت اليه في الشركة و طلبت من قاسم ان يفاتحه في الأمر ،تذكرت كيف ان قاسم نجح في اقناع والدها و ها هي قد دخلت الكلية التي ترغبها

أوصل قاسم ملاك الى منزلها

ملاك بلطف :

" مش حتطلع يا قاسم "

قاسم بأعتذار :

" معلش خليها مرة تانية "

ودعته ملاك و صعدت راكضة الى منزلها مبتهجه لأنها سوف تسافر مع أخيها فهذة اول رحلة لها ،والدها لم يكن يسمح لها بالخروج مع صديقاتها او الذهاب في رحلات

المدرسة كالفتيات من عمرها و لكنها كانت ترجح ذلك الى خوفه عليها .

****

عاد قاسم الى المستشفى بعد ان اوصل ملاك لكي يطمأن على رئيسه الذي كان دائما كوالد له ،دخل قاسم غرفة احمد فوجد ادم شاردا في حزن فأقترب منه و قال في همس :

" هوه عامل ايه دلوقتي ؟"

-الحمد لله بقى احسن بس الدكتور قال عايز راحة تامة ..معلش يا قاسم الشغل حيبقى مسئوليتك الايام اللي جايه

قاسم بصدق :

" متقلقش انا ان شاء الله حكون قد المسئولية ..المهم نطمن على استاذ احمد "

ابتسم ادم فقد كان يعد قاسم كأخ صغير رغم انه يكبره بعام واحد فقط

" انا متأكد من ده ..لو فيه اي حاجه حصلت انا حبقى على تواصل معاك "

ثم تابع في استفسار :

" قولت لملاك حاجه ؟"

-لأ قولتلها بس انك عايزها تستعد علشان الرحلة

ادم بأرتياح:

" كويس اوي ملاك مش حتتحمل لو عرفت ...انا لمه اروح حقولها ان الرحلة تم تأجيلها "

-بس هيه اكيد حتحس حاجه متغيرة في استاذ احمد

ادم بسخرية :

" بابا بيعامل ملاك كأنها ضيفة لدرجة اني اوقات بحس انه بيخاف منها بتشوفه صدفة و هوه مش بيشوفها الا لمه تنام يدخل اوضتها يطمن عليها و يمشي "

لم يستطع قاسم الرد رغم رغبته في ان يخبر ادم سبب تصرفات والده و لكن احمد قد استئمنه على سره و هو لا يستطيع ان يبوح بهذا السر دون اذنه

بعد عدة ساعات افاق احمد و اصر على الذهاب الى المنزل و بالفعل عاد الى منزله ،ما ان دخل المنزل حتى اسرع الى

غرفته ليستريح قليلا و بالطبع كلا من الام و ابنتها لم يلحظا اي شيء فتلك عادة الأب .

دخل ادم غرفة ملاك فوجد غرفتها في فوضى عارمة و هي جالسة على الأرض و امامها حقيبتها تجهزها ،ظل يراقبها دون ان تشعر بوجوده

لم يسبق له ان شعر انها اخته فقط بل هي ابنته الصغيرة ، يشعر دائما بالمسئولية تجاهها ، كم يخفق قلبه لرؤياها تضحك ..سعادتها تمنحه الرضا

ربي يديمك نعمة في حياتي يا صغيرتي ،ملاك و قد تنبهت الى وجوده فنهضت و ألقت نفسها بين زراعيه و قالت بسعادة :

" انا مبسوطة اوي بجد اننا حنطلع رحلة سوا "

ربت على رأسها بحنان و قال :

" معلش يا حبيبتي الرحلة حتتأجل للأسبوع اللي جاي "

ملاك بحزن : " ليه ..؟"

-فيه صفقة مهمة في الشغل و لازم تخلص

ملاك و قد شعرت باهمية الأمر :

" خلاص مش مهم ..مش حتفرق الأسبوع اللي جاي من ده "

ثم تابعت بفضول :

" همه مين اصحابك اللي جايين معانا ..انا اعرفهم "

-ساهر و اتنين كمان انتي متعرفهمش و انا خليت واحد منهم يجيب اخته الصغيرة معاه علشان متبقيش لوحدك هيه قدك

ملاك بسعادة :

" جد ..طيب اسمها ايه , و في كلية ايه ؟"

-لمه تبقي تشوفيها بقه تبقي تتعرفي عليها انا مش فاكر كان قايلي اسمها ايه

تثاوب ادم في ارهاق و قال :

" انا حروح انام بقى ...تصبحي على خير "

-و انت من اهل الخير

ملاك بضيق بعد ان غادر ادم :

" انا كان قلبي حاسس ان السفرية ديه منظورة و اللّه "

الفصل الخامس

في تلك الليلة و في غرفة ادم كان الأرق رفيقه ...لطالما شعر بالحيرة من معاملة والده لملاك ..أوقات يكون حنونا معها و اوقات أخرى يكون جافا

ليس ملاك فقط من تعاني من جفاءه بل والدته أيضا ...يشعر دائما بذلك الجفاء بينهما

ارتفع رنين هاتفه المحمول يقطع افكاره ..التقط هاتفه فاذا به ساهر

تنهد ادم في ضيق و قد غفل تماما عن محادثة صديقه ادم بأعتذار:

" انا اسف بجد يا ساهر ..و اللّه نسيت خالص أتصل بيك "

-و لا يهمك يا عم ..المهم والدك ايه اخباره دلوقتي ؟

ادم : " الحمد للّه ..الدكتور قال محتاج راحة بس الفترة اللي جايه"

-ربنا يشفيه ...متقلقش بالنسبة للشركة انا حهتم بكل حاجه

ادم بحب :
" و الله انا مش عارف اقولك ايه يا صاحبي ...ربنا يخليك ليا "
-بس ياض انت اخويا ... المهم اسيبك دلوقتي تنام و بكره حكلمك تاني ..انما انا جبتلك حته سكرتيرة انما ايه عجب
ادم بغيظ :
" اقفل ياض ما انا عارف مجايبك اللي زي وشك ديه "
ضحك ساهر و قد شعر بالسعادة لأنه خفف و لو قليلا عن صديقه
ما ان اغلق ساهر حتى ذهب ادم في نوم عميق و كان مكالمة صديقه قد منحته احساس بالأمان ، لم يكن حال احمد افضل بكثير من حال ابنه
كان ينظر الى زوجته النائمة بجواره ..يتأمل تجاعيد كبر السن التي زادتها اشراقا و جمالا في نظره لا يعرف ماذا يفعل لكي يريحها و يريح نفسه
يشعر ان الماضي اغلال تحيطه بقوة و ترفض ان تطلق سراحه ،تنهد ثم وجه لها ظهره ليجبر نفسه على النوم

ككل ليلة و لم يشعر بأمراته التي فتحت عيناها ببطأ لتكشف عن عينان دامعتان ..سابحتين في بحور من الأسى

****

في مكان اخر

في احد القصور التي تدل على مدى ثراء صاحبها و في احد غرف القصر التي تعد شقة للفقير

كان ادهم يجلس مع صديقيه

وائل (أحد أصدقائه) :

" انت ناوي على ايه يا ادهم ؟...نظرتك للبنت مش مريحاني ؟"

عادل (صديقه الاخر) بتعجب:

" و بعدين الصراحة انا مش عارف ايه اللي شدك ليها ..انا شايف انها عادية اوي و حتى مش جميلة "

تابع وائل :

" و كمان محجبة يعني انسى يا عم اللي في دماغك "

ادهم بخبث :

" يعني المشكلة في الحجاب ...نتخلص منه "

عادل : " انت اتجننت يا ادهم "

ادهم بثقة :

" بكرة تشوف البنت ديه حتبقى زي العجين في ايدي ..."

وائل بضيق :

" ليه البنت ديه بالذات ؟"

-شدتني اوي ..عارف لمه شدتها من قدام العربية ..كنت حاسس اني مش عاوز اسيبها تاني ابدا

وائل و عادل أدركا بحكم سنوات صدقاتهم انهما لن يستطيعا تغيير رأيه فأستسلما للواقع و قد شعرا بالشفقة على تلك الفتاة التي وقعت في يد من لا يرحم .

****

اشرقت الشمس و القت بأشعتها على تلك الفتاة النائمة على فراش من حصير ملقى في أحد اركان الغرفة الصغيرة الواقعة اعلى اسطح البنايات التي على وشك السقوط ، استيقظت الفتاة و بدأت في تحريك عضلاتها التي تصلبت من النوم على الأرض

ارتدت شال أسود فوق ملابسها البالية و أستعدت لتبدأ جولتها اليومية في البحث عن عمل ، تنهدت بحزن فكل يوم

تبحث عن عمل و لا تجد و عندما تظن ان الحظ قد ابتسم لها يكون صاحب عملها رجل فاسد ظن انه بمنحها عملا قد اشتراها ، دمعت عيناها عندما تذكرت حياتها قبل سبعة أعوام كم كانت سعيدة مع عائلتها المكونة من والديها و اخيها الذي يصغرها بخمس سنوات و تذكرته هو ...كم اشتاقت اليه !!...هل تمر في باله ؟..هل هو مثلها يطارده الأرق بأحلام هو بطلها و هي امراته تلك الحياة غريبة حقا فمن كان يتوقع ان تكون حالتي ما هي الان انتظر الفرج من لديك يا رب

فانا اطمع في رحمتك يا رب العالمين فقد اضناني التمني و لا ملجأ لي سواك

و بينما هي في رحلتها للبحث لاحظت احد الاعلانات التي تطلب سكرتيرة للعمل في احد شركات التصميمات الهندسية للسيارات الفتاة بفرح :

" الحمد لله ..."

اسرعت الفتاة لتذهب للتقدم لهذا العمل ،و لكن املها قد تبخر ما ان رأت المتقدمات للعمل و لوهلة ادركت انها

قد تركت احلامها تقودها و غفلت عن الصورة البالية التي قد اصبحت عليها ،و لكنها قررت ان تفعل ما تستطيع و تجرب فلم يعد لديها ما تخسره ،سجلت اسمها و جلست على احد المقاعد الفارغة متجاهلة نظرات الاحتقار التي تلاحقها من المتقدمات الاخريات

بعد عدة ساعات غادر الجميع و لم يتبق غيرها ، دخلت المكتب بخطوات بطيئة خائفة و كان يجلس خلف المكتب شاب و قد سمعت من الفتيات انه صاحب الشركة بالشراكه مع صديقه لم تلحظ ملامحه لانه كان يخفض رأسه مدققا النظر في الأوراق التي بين يديه

قال دون ان يرفع نظره :

" اتفضلي يا انسة اقعدي و ثواني اخلص الورق ده و اكون معاكي"

جلست الفتاة و القلق يسيطر عليها

رفع الشاب نظره و لكنه تجمد عندما رأى وجهها و حالة الفتاة لم تكن تختلف فقد نهضت بسرعة و تمتمت بذهول :

(ساهر ..)

ساهر بصدمة : (حنين ...)

الفصل السادس

ظل ساهر مذهولا يتأمل حنين لا يصدق انها حقا نفس تلك الفتاة التي كانت رفيقته في ايام الجامعة ..تلك الفتاة التي تشع بهجة في اي مكان .

شعرت حنين بالخجل عندما اطال ساهر النظر اليها بعدم تصديق ...تعرف انها لم تعد الفتاة نفسها التي سبق له معرفتها و لكن تولد بداخلها شوقا لترى حبيبها ..كم اشتاقت اليه !

ساهر و قد شعر انه اطال النظر اليها :

" اقعدي يا حنين"

ثم ترك مقعده خلف المكتب و جلس في مواجهتها

حنين بخجل :

" عامل ايه يا ساهر ..؟"

-الحمد لله يا حنين ...انتي وحشتينا اوي

برقت عيناها و قالت دون ان تدري ان ملامحها تجملت بضياء الحب :

" هوه ادم معاك هنا ؟"

-انا و هوه شركا هنا بس هوه مش موجود دلوقتي والده تعبان شويه فمش حييجي

ساهر و قد اكتفى من تلك الأحاديث المهذبة فهو لم يكن يوما مهذبا و بالطبع حنين اكثر الناس علما بطباعه بحكم صداقتهم التي امتدت طوال سنوات دراستهم في كلية الهندسة

-انتي كنتي فين طول الوقت ده ؟..و ايه اللي حصلك ؟..و ليه مقولتيش حاجه انك حتمشي ؟..احنا كنا حنتجنن عليكي ، لم يتوقع ساهر ضحكات حنين

حنين و هي ترمق ساهر بمرح :

" انت بجد متغيرتش ...لسه زي ما انت بتحب تدخل في الوضوع علطول ملكش في تذويق الكلام "

ضحك ساهر و قال :

" انتي عرفاني مليش انا في المقدمات الطويلة ديه "

لمعت نظرات الحنين الى الماضي في عيناها ..ترغب في العودة مرة اخرى حنين ..الفتاة الخالية البال شعر ساهر بها ...

بدأت حنين تقص ما حدث لها :

" بعد ما بابا اتوفى ماما تعبت اوي و مفيش كام شهر و اتوفت و سابتني انا و حسام اخويا الصغير لوحدنا .." تابعت بسخرية :

" و عمي علشان حنين اوي جه علشان ياخدنا نعيش معاه في الصعيد و فعلا روحنا معاه في الاول كل حاجه كانت كويسة و اخويا راح مدرسة هناك و انا ابتديت افكر في شغل بشهادتي ..روحت قولت لعمي فقالي ان مفيش حريم يشتغلوا و كأني اخدت شهادتي و تعب السنين اللي فاتت كلها علشان اقعد في البيت "

ترقرقت الدموع في عيناها و هي تتابع :

" كنت خايفة على صلة الدم و كنت عايزة ارضي عمي و في نفس الوقت احقق طموحي ..عدت اسابيع و فعلا اقنعته ..او صدقت نفسي اني اقنعته و اشتغلت في شركة هناك تحت التدريب خاصة اني مكنش عندي اي خبرة ..و في يوم عمي جه و قالي ان ابنه عزيز عايز يتجوزني ...ده كان مستحيل و رفضته "

رفعت عيناها الى ساهر و الدموع تلمع في عينيها كحبيبات الماس:

" ازاي اقدر اتجوز واحد و انا مشاعري و روحي مع واحد تاني"

تابعت بمرارة بالغة :

" و عمي بجنيته قالي ..مش مهم يا بنتي ده جواز مقدرش اغصبك على حاجه ..و في اليوم ده بليل عزيز دخل عليا اوضتي و كتم بقي و حاول يعتدي عليا علشان ميبقاش قدامي خيار غير اني اتجوزه ..كنت بقاومه و مش عارفة اصوت من ايده اللي على بقي ..كان اقوى مني بس قدرت اوقع الفازة اللي جنب السرير ...محدش حس بصوتها الا حسام بحكم ان اوضته جنب اوضتي ..حبيبي جه بسرعة يطمن عليا و لما شاف عزيز اقعد يضربه ..ده طفل ازاي كان حيقدر يبعده عني ..فعزيز ضربه جامد و انا اقعدت اصوت لغايه لما كل اللي في البيت اتلموا و بعدوا عزيز عن حسام ..روحت بسرعة قريت من حسام بس كان خلاص من كتر الضرب .."

اجهشت بالبكاء و هي ترفع نظرها الى ساهر :

" كان مات ..قتله الحيوان ..قتل اخويا الصغير ..."
لا اراديا ضمها ساهر بقوة و هي تشبثت به تبكي موت أخاها و كل لحظة عذاب عاشتها طوال تلك الفترة .

****

استيقظت ملاك باكرا على غير العادة و غصبا عنها تذكرت ادهم فقد كانت احلامها تدور عنه ليلة امس ،
نهضت ملاك ترتدي ثيابها لتذهب الى الجامعة و تمنت ان تراه مرة اخرى ..هل هو يرتاد نفس الكلية معها ؟..و لكنها لم تره من قبل .تنهدت بصوت مسموع :

" يا رب أقابله تاني "

غادرت ملاك الى الجامعة مبكرا فهي لا تقوى على الأنتظار
استيقظ ادم وجد الوقت مازال مبكرا فخرج من غرفته و مر على غرفة أخته و لكن يا للعجب لم يجدها ،كانت والدته في المطبخ فذهب اليها يسألها عن ملاك

الام : " ملاك راحت الجامعة ...هيه لسه نازلة من شوية "
تعجب ادم فملاك لا تذهب الى جامعتها مبكرا ابدا مهما كان الأمر

-طيب و بابا فين ؟

الام : " راح الشغل ..."

ادم بضيق : " ازاي يعني راح الشغل ..؟"

الأم بتعجب : " مالك يا ادم ...؟"

رسم ادم ابتسامة مصطنعة على شفتيه و قال :

" لا مفيش انا بس استغربت ان كلهم نزلوا و انا لسه ..انا حلبس و انزل شغلي انا كمان "

غادر قبل ان يسمع ردها ..

تعجبت الام من حالة ابنها و لكنها تجاهلت الأمر و قد اكتفت بالسبب الذي قاله و تابعت ما تفعله .

****

ما ان دخل ادم غرفته حتى أخرج هاتفه و اتصل بوالده و لكنه لم يرد مما زاد من قلقه

فأتصل بقاسم و الذي ما ان رد حتى عاجله بأسئلته

-بابا فين يا قاسم ؟....هوه كويس ؟...و ليه مش بيرد على التليفون ؟

قاسم مطمئنا اياه:

" اهدى بس و اللّه هوه كويس و الموبايل اكيد مسمعهوش ..."

تنهد ادم براحة :

" طيب الحمد للّه ...خلي بالك منه يا قاسم "

-متقلقش و اللّه يا ادم ..أستاذ احمد زي والدي اللّه يرحمه

ادم و قد شعر بالاشفاق على قاسم عندما تذكر انه يتيم :

" و انت و اللّه زي اخويا يا قاسم ...لو حصل اي حاجة كلمني ماشي ؟"

-حاضر متقلقش

ما ان اغلق ادم مع قاسم حتى ارتدى ملابسه و اتجه الى الشركة فلا يوجد سبب يجعله يبقى في المنزل

وصل الى الشركة و لكنه قرر ان يمر على مكتب ساهر قبل ان يتجه الى مكتبه

اخبرته السكرتيرة ان ساهر لديه مقابلة لأختيار سكرتيرة

دخل ادم المكتب فهو لم يكن يملك اي ثقة في اختيار ساهر

ابتعد ساهر عن حنين ليجد ادم ينظر اليهما بعدم تصديق.

، فها هي حبيبته التي فارقته منذ سنوات و عندما عادت وجدها بين أحضان صديقه

الفصل السابع

ما ان دخلت ملاك الجامعة حتى وجدت هند في انتظارها أسرعت اليها و أخذتا يتحدثان في مواضيع عامة حتى قالت هند : " بس غريبة يعني يا ملاك انك جاية بدري النهاردة "تذكرت ملاك توبيخ صديقتها لها فقالت كاذبة :

" مفيش لقيت نفسي صاحية بدري فقولت اروح الجامعة ..اهووه تغيير "

اقتنعت هند و مررت الأمر

جاء موعد المحاضرة فذهبتا الى المدرج و هناك لمحته ملاك ..كان وسيما و جذابا ... كأنه شعر بنظراتها فتركزت عيناه عليها ثم اتجه اليها و عيناه لا تتزحزحان عن عينيها

ملاك بأرتباك استدارت الى هند التي لم تلاحظ حالة صديقتها و قالت :

" هند روحي انتي الأول المحاضرة و انا ثواني و ححصلك "

هند بتعجب :

" ليه ...؟ ما نروح مع بعض "

-انا حدخل الحمام الأول

ذهبت هند دون اقتناع بينما ملاك فهي تشعر انها فوق السحب و هي تراه مقبل عليها بأبتسامته الجذابة و بخطوات بطيئة، عدلت ملاك طرحتها لا اراديا في حركة مرتبكة

ادهم :

" عاملة ايه يا انسة ؟ "

ملاك بأرتباك و خجل :

" الحمد لله ...ازي حضرتك ؟"

ادهم بلطف زاد من وسامته :

" على فكرة انا مش كبير لدرجة حضرتك و بعدين انا قولتلك اسمي و لا نستيه ؟"

ملاك بخجل و هي تبعد نظرها عنه :

" لأ فكراه " و .....

ملاك : " ادهم ..."

ادهم و عيناه تلمع ببريق شيطاني و بمكر لم تلحظه ملاك البريئة : " عارفة اول مرة اعرف ان اسمي بالحلاوة ديه "

احمرت ملاك خجلا و قالت :

" انا عندي محاضرة و لازم امشي "

بينما هي تتحرك من جواره حتى امسك يدها

-استني بس ...انا حتى معرفش اسمك ايه

ملاك و هي تخلص يدها من قبضته :

" اسمي ملاك "

ادهم و هو يثبت عيناه في عيناها :

" اسم حلو اوي اوي , و جميل اوي اوي "

كادت ملاك ان تذوب خجلا من كلماته الرقيقة

-هوه انتي لازم تحضري المحاضرة ديه ..مش ممكن تقعدي معايا شوية

ظهر الأرتباك و التردد على وجهها فتابع :

" انا معجب بيكي اوي من ساعة لمه شوفتك و حابب نتعرف اكتر على بعض "

ابتهجت ملاك و اومأت بخجل فأمسك ادهم يدها و سحبها خلفه و هي كالمغيبه سارت معه ..تاركة يدها أسيرة قبضته و كل ما يدور في ذهنها انها قد وجدت بطلها ..فهو

اكثر وسامة من اي بطل قد قرات عنه في رواياتها كما انه معجب بها

يا لسعادتك ايتها البلهاء فقد حكمتي من الغلاف الجميل و سارعتي الى التصديق ان المحتوى اكثر جمالا

****

سارع ساهر ليفسر الموقف لأدم و لكن ادم فقط اندفع الى حنين يضمها بشدة الى احضانه ..لا يصدق وجودها امامه ،بينما حنين ما ان شعرت بدفء احضانه حتى اجهشت ببكاء عنيف و في وسط بكائها كانت تقص عليه ما أخبرت ساهر به كأنها تشكو اليه ما فعلوه بها، و هو ليس بيده شيء غير ان يربت على رأسها و يضمها أكثر الى صدره و لكن شهقاتها تمزقه اربا

لا ينكر انه عندما دخل و وجدها بين زراعي ساهر كاد ان يموت من الغيرة و مازال يشعر بالغيرة عندما يتذكر المشهد و لكنه يدرك حبيبته حنين و يعرف اخلاقها فهي لو لم تكن منهارة ما سمحت لساهر او حتى له بأن يلمساها

هدأت شهقاتها قليلا و ابتعدت عنه ببطء فأمتدت يداه و جفف دموعها و أجلسها على المقعد بينما هي خجلة تتجنب النظر اليه رغم شوقها لكي تشبع نظراتها من رؤياه ساهر بفضوله المعتاد :

" ايه اللي حصل بعد كده يا حنين ؟"

-عمي هددني اني لو بلغت البوليس حيسلمني لعزيز بأيديه و قالي انه هنا كبير البلد و محدش حيصدقني و فعلا زوروا التقرير الطبي بأن أسباب الوفاة طبيعية و دفنوه و محدش عرف حاجه في الليلة ديه انا هربت و رجعت تاني هنا أجرت أوضة صغيرة و بس

ادم و قد ارتفع صوته بغضب :

" و ليه متصلتيش بحد فينا ..للدرجادي ثقتك فينا معدومة ...مكنتيش واثقة اننا حنساعدك "

حنين ببكاء :

" كنت خايفة يعملوا فيكوا زي حسام ..انا مليش غيركم دلوقتي ..كان بالنسبالي مش اشوفكم بس تكونوا عايشين و بخير "

تنهد ادم و انتظر قليلا حتى خمدت نيران غضبه و ركع امامها و بدون اي مقدمات قال و هو لا يزحزح عيناه عنها :

" تتجوزيني ....؟؟"

نظرت اليه حنين بصدمة و ذهول فهي قد توقعت منه ان يقول اي شيء الا هذا

كرر ادم :

" تتجوزيني ..؟...انا لسه بحبك ...عايزك تبقي حلالي و اجيب منك اولاد و بنات كتير "

دمعت عينا حنين فقد كان ذلك بالنسبة لها أكثر طلب رومانسي للزواج

عندما رأى ادم السعادة في عيناها فقال بهزل :

" طيب بلاش كل ده ..تتجوزيني و أغسلك المواعين "

ضحكت حنين و اومأت بالأيجاب

امسك ادم يدها و جذبها لتنهض و قال :

" يلا بينا دلوقتي .."

ساهر بمرح :

"تعالى يا اخويا واخد البنت و رايح بيها فين انت لسه مكتبتش كتاب يا عنيا "

-واخدها معايا البيت

ساهر بجدية :

" لا طبعا ...سيادتك تيجي انت و اهلك و تطلب ايديها من اخوها اللي هوه انا "

ترقرقت الدموع في عيني حنين و هي ترمق ساهر بعرفان جميل

-بس ...

ساهر :

" بس ايه يا عم ادم ؟ ...انت عارف الشقة اللي قدامي عايش فيها اخ و اخته فحقوله يخلي اخته تبات مع حنين و انا حنام عنده ..و بعدين بقه ديه فرصة علشان أسال عنك مش يمكن تكون مش مناسب لاختي و أرفضك و لا انتي ايه رأيك يا حنين ..؟"

كتمت حنين ضحكتها و هي ترى ملامح الغيظ على وجه ادم و نظرت الى الأرض في خجل مصطنع :

" اللي تشوفه ..انت اخويا و الرأي رأيك "

صاح ادم :

" نعم يا اختي و ربنا انا مجنون اخدك دلوقتي عند اي مأذون"

ضحك ساهر و دفع ادم للخارج :

" يلا يا بابا من هنا على مكتبك عايزين نرش ميه "

****

في شركة احمد

بدا قاسم شديد التوتر ثم حسم امره و دخل مكتب احمد،

لاحظ احمد ان قاسم ليس في حالته العادية

احمد :

" مالك يا قاسم ؟؟ .....فيه حاجه و لا ايه ؟"

قاسم بتوتر :

" انا كنت عايز اتكلم مع حضرتك في موضوع شخصي "

-اتفضل يا بني

هدأ قاسم بعض الشيء عندما سمع كلمة ابني منه

قاسم بجديه:

" حضرتك عارف ان اهلي متوفيين و سابولي الشقة اللي انا عايش فيها دلوقتي هيه مش كبيرة يعني اوضتين و صالة و المطبخ و الحمام صغيرين ...و العمارة في شارع ضيق بس اهل الشارع و الجيران طيبين اوي و الحمد لله شغلي مع حضرتك بيديني مرتب مكفيني و اكتر كمان "

احمد بحيرة :

" جميل اوي ...ربنا يزيدك يا ابني بس انا برده مش فاهم ايه علاقتي بالموضوع "

قاسم بتوتر :

" انا عايز ...اقصد...انا بطلب ايد بنت حضرتك "

احمد بذهول :

" بنتي انا ..!!"

فهو قد توقع من قاسم ان يقول اي شيء و يطلب ما يشاء و لكنه لم يكن مستعدا لهذا الطلب

الفصل الثامن

في المساء

في شقة صغيرة ... في غرفة النوم كان قاسم ممددا على فراشه و تذكر رد احمد على طلبه

-و اللّه يا ابني انا معنديش مانع بس الأول لازم أسأل ملاك

قاسم بلهفة :

" و حضرتك حترد عليا امتى ؟"

-لما ملاك ترجع من الرحلة حفاتحها في الموضوع و ارد عليك

تنهد قاسم و نهض من فراشه ليتوضأ لينزل يصلي المغرب في المسجد و توسل اللّه ان تكون ملاك من نصيبه ، كان قاسم رغم كل شي عنده يقين ان اللّه سوف يستجيب لدعائه فقد قال تعالى :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

صدق اللّه العظيم

مر أسبوع بدون أحداث تذكر غير ان ادم فاتح والده برغبته في الأرتباط من حنين و لم يمانع والده
تم قراءة الفاتحة في منزل ساهر و تم تأجيل الزفاف بعد شهر رغب والدي ادم ان يساعدا حنين بعدما عرفوا انها يتيمة فقال الاب انه يريدها فقط زوجة لابنه و المصاريف سيتكفل بها حتى فستان الزفاف و لكن ساهر رفض بشده قائلا ان حنين اخته و هو كفيل ان يشتري اثمن الأشياء لها فهي غالية و تستحق ان تذهب الى منزل زوجها بكل اعتزاز .
كم شعرت حنين بالفخر لوجود ساهر في حياتها و كان يشاركها هذا الشعور ادم فهو محظوظ لوجود كلاهما في حياته ..حبيبه صادقة مثل حنين و صديق رائع مثل ساهر بينما عند ملاك فقد ازداد تقربها من ادهم الى جانب زيادة عدد المحاضرات التي تخلفت عنها فقد جعلتها كلمات ادهم المعسولة و هو يتغزل في جمالها و يخبرها بمدى اعجابه بها تهمل مستقبلها و دراستها حتى علاقتها بربها تدهورت

في البداية كانت تصلي على فترات و الان لم تعد تقرب سجادة الصلاة .

جاء موعد الرحلة و تجهز ادم و ملاك للذهاب صباحا ،اتفق ادم مع اصدقائه بأن يكون اللقاء هناك حيث ذهب هو مع ملاك في سيارته بينا ذهبت حنين مع ساهر و كذلك معتز صديق كلا من ادم و ساهر ذهب مع شقيقته مروة

كانت سيارة ادم اول من وصل ، نزلت ملاك من السيارة متحمسة جدا و اخذت تنظر حولها في سعادة باهرة و أعين أخيها تتبعها في حب ملاك و هي تشير الى البناء خلفهم :

" هود ده الاوتيل اللي حنقعد فيه ..؟"

-ايوه ...ايه رأيك فيه ؟

ملاك بسعادة :

" حلو اوي و خصوصا انه قدام البحر ...ادم انا عايزة اوضتي تبقى على البحر "

-حاضر يا حبيبتي ..اؤمري و انا انفذ

ملاك بدلال :

" ممكن طلب كمان ..؟"

ادم و هو يضحك :

" دخلتي على طمع ..اؤمري "

-ينفع اروح اتمشى على البحر لغاية لما اصحابك يوصلوا

ادم بتحذير :

" ماشي بس قدام عيني متبعديش "

ملاك بسعادة طبعت قبلة على جبينه :

" حاضر يا احلى اخ في الدنيا كلها "

اسرعت ملاك الى الشاطي و خلعت حذائها و غرزت قدميها في رمال الشاطيء الساخنة و اقتربت حتى لامست مياة البحر قدميها لم تبال بتبلل سروالها يكفي سعادتها بهذا المنظر امامها . كان يقف بجوارها مجموعة من الفتيات الاجنبيات يرتدين ثياب البحر العارية .لم تبال ملاك بهم في باديء الأمر حتى سمعت حديثهم

احدى الفتيات :

" يا له من وسيم !!"

-نعم ..ما اروعه ؟...و لكنه لا ينظر حتى الينا رغم جمالنا

الفتاة :

" لابد انه عربي ..ففقط رجال العرب من يملكن تلك الوسامة ...انه قد يتجاهلك حتى لو تجردتي من ثيابك امامه فتلك هي أخلاقهم .."

-نعم انت محقة هذا من شيم العرب و لكن هذا لا يمنع انه وسيم ضحكت الفتيات بعبث

غضبت ملاك عندما التفتت و وجدت ان اخاها هو المقصود بذلك الحديث فنظرت اليهن بحنق و ركضت الى حيث اخيها الذي كان يراقبها بنظراته حتى لا يضايقها احد ،شعر ادم بالقلق عندما وجدها تركض في اتجاهه و لكنها ما ان اقتربت منه حتى احتضنته ، ضمها و هو يردد بخوف :

" ايه اللي حصل يا حبيبتي ؟..مالك ؟...حد عملك حاجه ؟"

ابتعدت عنه ملاك و قالت تطمأنه :

" متقلقش انا كويسة "

ثم التفتت الى حيث الفتيات و تشبثت بذراع ادم ثم اخرجت لسانها الى الفتيات في حركة طفولية مغيظة اياهن ضحك ادم و قد فهم الامر و أحاطها بزراعيه

-اول مرة اشوف اخت بتغير على اخوها من البنات

ملاك بحنق :

" محدش قالك تبقى امور كده ..يعني ليه انت تبقى عنيك ملونة و ابيض و حلو زي بابا و ماما و انا خمرية و عنيه بني كمان ..ليه مطلعتش زي بابا او ماما حلوة "

نظر ادم اليها بحب :

" بالعكس انتي حلوة اوي و خليكي دايما عارفة ان الجمال الحقيقي مش في الشكل ..الجمال الحقيقي هنا " ثم اشار الى قلبها

كادت ملاك ان ترد و لكن مجيء أصدقاء ادم قد منعها تعرفت عليهم و قد

اعجبت جدا بمروة شقيقة معتز فقد كانت لطيفة سهلة المعشر و لكن لم يكن هذا ما دفع ملاك للأعجاب بها ،

كانت مروة مجنونة روايات مثل ملاك و حنين لم تختلف عنهما

كانت حنين تعد ملاك كأخت صغيرة فيكفي انها شقيقة محبوبها لتعجب بها و ازداد حبها لها عندما شعرت انها تحاول ان تجعلها تشعر بالراحة و كأنها في بيتها كلما

زارتهم في منزلهم دون ان تدري ان محاولاتها واضحة جدا و لكن تكفي مشاعرها الطيبة .

دفعن الفتيات الثلاثة الشباب الى الجنون من مدى كلامهن عن الروايات و ابطالهن المفضلين .

مرت خمسة ايام من الرحلة قضوها في سعادة فقد خرجن في كل مكان و استمتعن كثيرا .

في اليوم السادس رغبت ملاك في التسوق وحدها حتى تشتري هدية لادهم فقررت ان تغادر دون ان تخبر اخاها لعلمها انه سوف يرفض لخوفه عليها.

تسللت ملاك الى الخارج و ذهبت الى احد الشوارع التي ارتادتها سابقا مع ادم و اصدقائه ، اشتريت قلادة اثارت اعجابها كثيرا كانت من الفضة و مكتوب عليها (اللهّ) و سارت لتعود الى الفندق و هنا كانت العقبة فقد فقدت طريق عودتها و لا تعرف كيف تعود خاصة انها قد تركت هاتفها في الفندق.

الفصل التاسع

حاولت ملاك تذكر اسم الفندق و لكن دون جدوى فلم تتذكر شيئا اخذت تسير لعها تتعرف على احد الطرق المؤدية للفندق و لكنها كانت تبتعد اكثر خيم الظلام عليها و هي مازالت تائهة و خائفة جلست على احد الارصفة و انهمرت دموعها تقص مخاوفها و ندمها انها لم تخبر اخاها

اخذت تفكر هل اكتشفوا غيابها ..هل يبحث ادم عنها ام لم يشعر بغيابها ..؟

بينما في الفندق اخذت الفتيات يبحثن عن ملاك ليخبروها بذهابهن للتسوق و لكن لم يجدوها في اي مكان لا على الشاطيء و لا في غرفتها في الفندق

اثار الامر قلق الفتيات فأسرعت حنين الى غرفة ادم لتخبره عن غياب ملاك

فتح ادم باب الغرفة و قال بقلق عندما وجد حنين امامه و الخوف بادي عليها " فيه ايه يا حنين مالك ...؟"

حنين بخوف ممزوج بالقلق :

" ملاك مش في اوضتها يا ادم و مش لاقينها في اي مكان "

-يعني ايه مش لقينها ..؟!...اسبقيني على تحت و انا حلبس و اجيب الشباب و ننزل ندور عليها

ارتدى ادم ملابسه بسرعة و القلق يعصف به و ألاف الخواطر تدور في ذهنه ..يكاد الخوف يقتله على شقيقته اسرع الى الشباب و انطلقوا للبحث عن ملاك في الشوارع و لكنهم اجبروا الفتيات على البقاء في الفندق في حالة عودة ملاك ..

حان منتصف الليل و لم يجدوا ملاك ترقرقت دمعة حائرة في عيني ادم و

أخذت الظنون تعصف به ،أعاد خصلات شعره الناعمة الى الخلف في حركة تدل على قلة حيلته

رن هاتفه فأخرجه بلهفة فاذا هو معتز

-ايه يا معتز لقيتوها ..؟

معتز بتوتر :

" ايوه ..تعالى بسرعة يا ادم احنا في شارع ....."

اغلق معتز الهاتف دون ان يسمع رد ادم و التفت الى ساهر الذي كان ينظر الى ملاك بشفقة ، فقد كانت ملاك ممزقة الملابس منكمشة على نفسها في حركة خائفة و تطلق انين مؤلم و دموعها المنهمرة لا تتوقف و كان حجابها ممزق و لكن كان يخفي شعرها

نظر معتز الى ملاك و تذكر عندما كان يسير في الطريق يبحث عنها و عندها سمع صرخات فتبعها حتى وجد ملاك قابعة على الارض و ثلاث من الشباب السكير يحيطون بها و قد مزقوا ملابسها و يحاولوا اغتصابها ،اسرع لأنقاذها و أخرج سلاحه فمعتز شرطي

هرب الشباب خوفا من السلاح و قد أدركوا ان معتز لم يخرج سلاحه عبثا عندما اطلق رصاصة كادت ان تخترق زراع احدهم

حاول معتز ان يقترب من ملاك و لكنها انكمشت على نفسها و زحفت الى الخلف بخوف و قد تصرفت نفس التصرف مع ساهر ...

اقبل ادم ركضا الى الشارع الذي اخبره به معتز توقف فجأه و هو يرى صغيرته و هي في تلك الصورة و كأنها شعرت بوجوده فرفعت رأسها و قالت بأنين و بكاء :

" ادم ......"

اسرع اليها ادم و جلس بجوارها على الارض غير مهتم بملابسه و غرزها في احضانه و هي تشبثت به و عقدت زراعيها حول عنقه تقرب نفسها اليه و ارتفع صوت نحيبها فهي لم تكن تجيد فن البكاء الراقي

اخذ ادم يربت على رأسها و قد نزع معطفه و وضعه عليها ليستر عريها و ترقرقت دمعه في عيناه و رفع نظره الى ساهر و معتز فأشارا له بأنه لم يحدث لها شيء و انها بخير ..

بعد لحظات نظر ادم الى وجهها و هي ما زالت في أحضانه و قال بصوت حنون منخفض حتى لا تجفل :

" يلا نرجع الفندق يا حبيبتي ..؟"

ملاك بصوت مرتجف النبرات :

" انا عايزة اروح البيت يا ادم "

-حاضر حنروح دلوقتي

حملها ادم كعروس و هي تغرز رأسها في عنقه تخجل ان ترفع نظرها الى صديقيه اللذان شهدا لحظة اذلالها

ساهر و هو يسير خلفه :

" حترجع دلوقتي ...الوقت متأخر يا ادم خليها بكرة "

-هيه مش حترتاح الا لمه تروح

معتز :

" خلاص احنا كمان جايين معاك "

تابع ساهر : " ايوه حتى نروح بعربية واحدة و يبقى حد مننا يرجع يجيب العربيات "

ادم : " خليكم انتوا كملوا اجازتكم "

معتز : " ادم انت مش حتقدر اصلا تسوق و بعدين احنا جايين مع بعض و حنروح مع بعض "

اتصل معتز بشقيقته مروة و اخبرها ان يجهزوا حقائبهم للعودة ،ما ان وصل ادم الفندق لم يكن احد في الردهة غير

حنين و مروة اللاتي ما ان رأين ملاك محمولة بين زراعي ادم حتى اقبلن عليها فطمأنهم معتز انها بخير

قال ادم : " معلش يا حنين ممكن تاخدي ملاك تغيرلها علشان نسافر "

حنين : " طبعا يا ادم "

حاول ادم ان ينزل ملاك ما ان وصلوا الى غرفتها و خلفه حنين و مروة و لكنها ازدات تشبثا به و تعلقت بعنقه اقوى و هي تقول بصوت ابح من كثرة النحيب : " متسبنيش انا خايفة اوي "

-يا حبيبتي حنين بس حتغيرلك . حركت ملاك رأسها رفضا و هي تجهش بالبكاء

ادم بحنان : " خلاص اهدي انا حلبسك " ثم قال لحنين : " طلعيلها لبس يا حنين "

اخرجت حنين فستان كان يوجد بين ملابس ملاك اخذه ادم منها و اخذ يلبسه لملاك برفق فوق ملابسها الممزقة كأنها طفلة صغيرة ثم اخذ الحجاب و حاول ان يلبسها اياه

لم يكن بالطبع في اجمل صوره و لكن كان يكفي ليستر خصلات شعرها

قبل جبينها فاحتضنته بقوه ثم حملها مرة اخرى بينما حنين و مروة اعددن

حقيبة ملاك

انطلقت سيارة ادم عائدة يقودها معتز يجلس بجواره ساهر بينما في المقعد الخلفي تجلس الفتاتان مروة و حنين و بجوارهن يجلس ادم و في أحضانه تجلس ملاك و هو يربت على رأسها في حركات رتيبة حتى خلدت الى النوم شاعرة بالأمان في أحضان أخيها .

صعد ادم حاملا ملاك النائمة و خلفه معتز و ساهر يحملن حقيبته و حقيبة ملاك ، دق معتز جرس الباب فادم يده مشغولة بحمل ملاك

مرت ثوان و فتح والد ادم الباب و خلفه والدته التي ما ان راتهم حتى قالت بفزع :

" فيه ايه يا ادم ...انتوا مش كان المفروض تيجوا بعد بكره ..و مالها ملاك ؟"

ادم بأرهاق :

" ماما وطي صوتك علشان ملاك نايمة انا حدخلها اوضتها و معتز يحكيلك اللي حصل "

دخل ادم غرفة ملاك و وضعها برفق على الفراش واضعا الغطاء عليها

و خرج من الغرفة ليجد والدته تبكي بينما ملامح والده جامدة دون اي تعبير و الشباب قد غادروا

اقترب ادم من والدته : " اهدي يا ام ادم ملاك كويسة و زي الفل متقلقيش "

الأب : " و انت ايه اللي عرفك انها كويسة صاحبك قال ان هدومها كانت متقطعة لمه وصل ايه اللي عرفك انها كويسة "

-انا سألت ملاك و هيه قالتلي

تذكر ادم عندما همست له ملاك باكية و هي بين زراعيه :

" همه معملوش حاجه معتز جه بسرعة لو كان اتأخر كان زمانهم .." ثم اجهشت بالبكاء

الاب :" اكيد مش حتقولك ان همه اغتصبوها احنا لازم نوديها تكشف علشان نطمن "

ادم بغضب و لاول مرة يرفع صوته على والده : " اختي كويسة و انا مش حعرضها لحاجة زي كده مش حخليها تحس بأهانة و هيه رايحة تكشف زي ما تكون واحدة من الشارع مش اخت ادم احمد الحسيني على اخر الزمن اللي يحصل لها كده و انا عايش "

الاب بأصرار و برود : " خلاص يبقي تتجوز قاسم اهوه مننا و لو فيه حاجة مش حيفضحنا "

كاد ادم ان يرد و لكنه رأى ملاك واقفه تنظر الى والدها دامعة العينين

اقترب ادم منها و احتضنها فرفعت رأسها : " انت مصدقني صح يا ادم ؟"

ادم بحنان : " طبعا مصدقك .."

ثم تابع و هو يحملها : " يلا بينا ..النهاردة انتي حتشرفيني في اوضتي "

ثم نظر الى والده بضيق و غضب و اتجه الى غرفته و وضعها على فراشه و استدار و لكنها امسكت زراعه و قالت بصوت باك : " انا و اللّه مش بكدب يا ادم "

-عارف يا حبيبتي

تابعت ملاك : " طيب ليه بابا مش مصدقني ..؟"

-هوه بس مضايق شويه نامي انتي و بكره كل حاجة حتبقى كويسة

ملاك بتوسل : " ادم انا مش عايزة اتجوز قاسم "

-متقلقيش مفيش حد حيجوزك غصبا عنك و ده وعد مني ..يلا نامي بقه

خلدت ملاك الى النوم شاعرة بالامان فأخوها لن يسمح لأحد ان يجبرها على شيء و لن يخلف وعده لها .

الفصل العاشر

في قصر ادهم

قذف ادهم كأس الخمر في غضب و قال لمجموعة الشباب الواقفين امامه : " ملحقتوش تعملوا حاجه .."

احد الشباب : " الواد صاحب اخوها كان معاه مسدس و لحقها من ايدينا "

ادهم بأحتقار : " اتفضلوا امشوا و استنوا اوامري "

خرج الشباب

نظر وائل اليه بغضب :

" انت اتجننت يا ادهم عايزهم يغتصبوها "

عادل بذهول :

" انا مش فاهم و الله انت مش قولت معجب بيها "

ادهم بأبتسامة خبيثة :

" انا عايزها مكسورة قدامي علشان لما اطلب منها اي حاجة تعملها و تبقى زي العجينة في ايدي علشان تبقى عارفة ان محدش غيري حيرضى بيها يا حرام "

لم يستطع كلا من وائل و عادل الحديث من ذلك الشر الكامن في صديقهما ..

****

استيقظ قاسم على صوت هاتفه رد بنعاس فاليوم هو اجازته و لذلك يمد من ساعات نومه :

" السلام عليكم .."

ما ان سمع صوت محدثه حتى اعتدل في فراشه :

" ايوه يا استاذ احمد ...الحمد لله ..بجد ...شكرا اوي ..لأ اكيد حاجي في الميعاد طبعا "

اغلق قاسم مع احمد و قلبه يرقص فرحا فها هو ذاهب ليطلب يدها و يجلس معها طبقا لأقوال والدها انها موافقة فقط يبقى الأتفاق على موعد الخطوبة و الزفاف ، نهض من فراشه و اخذ يبحث في دولابه عن تلك البدلة التي سبق ان اشتراها للمناسبات فهو لا يملك ملابس رسمية غيرها

اخرج البدلة و اخذ ينظفها من الأتربة فقد مر فترة منذ ذهابه الى احد المناسبات ،نظر الى البدلة بعد تنظيفها بسعادة ثم قال :

" اصلي بقه ركعتين قبل ما اروح علشان ربنا يكرمني "

****

في منزل ملاك

استيقظت ملاك على أصوات عالية لوالدها و أخيها نهضت من الفراش و اتجهت بخطوات بطيئة الى الخارج فوجدت والدها و أخيها يتجادلان

ادم بغضب :

" يعني ايه قولتله يجي ...حتجوزها غصبا عنها ..مش حيحصل على جثتي حتى لو الخطوبة تمت الجواز مش حيحصل ابدا "

الاب بغضب :

" انت بتتحداني يا ادم ..؟"

نظر اليه ادم و دموع الغضب في عينيه :

" انا مش عارف ايه اللي فيك ..؟...ليه بتعمل فيها كده ؟....ليه مصمم تظلمها لأخر لحظة ؟...حرام عليك "

ارتفع صوت نحيب ملاك يملأ الغرفة أقترب منها ادم و امسك كتفاها :

"اسمعيني كويس الجوازة ديه مش حتم اوعدك ماشي ..؟"

اومأت ملاك

ابتسم ادم لها بحب ممزوج بحنان ثم التفت الى والده ينظر اليه بكل الغضب الذي يجيش بداخله و غادر المنزل صافعا الباب خلفه ، بينما الام كانت تنظر الى زوجها بألم ثم نظرت الى طفلتها المسكينة التي تدفع ثمن خطأ لم ترتكبه اقتربت منها تحتضنها.. لا تعرف ماذا تفعل ..؟

كان دائما يشعرها انها تدين له بوجوده قربها ،نظرت الى ابنتها التي تخفي وجهها في أحضانها و دعت الله ان يصلح لها الحال .

قال الاب بجفاف لملاك :

" ادخلي جهزي نفسك علشان قاسم زمانه جاي في الطريق "

ذهبت ملاك الى غرفتها تجاورها امها و لم يلاحظن نظرة الوالد التي تبدلت من الجفاف الى الحنان و الحب.اخذت الام تواسي ابنتها ثم تركتها لتجهز

بعدما غادرت الام اجهشت ملاك بالبكاء ثم اسرعت الى هاتفها تتصل بادهم

ادهم : " الو يا حبيبتي "

-ادهم بابا عايز يجوزني غصبا عني

ادهم و هو يصطنع القلق : " و حتوافقي عليه ...؟"

-غصبا عني و اللّه

ادهم بحب مصطنع : " بس انا مقدرش اعيش من غيرك يا ملاك ...انا بحبك اوي اوي "

اذابت كلمات الحب قلب ملاك البتول فقالت بأصرار :

" ادم قال ان حتى لو الخطوبة تمت مش حيخلي الجواز يتم .. و انا دايما حفضل ليك و مش حتعامل مع قاسم طول فترة الخطوبة لغاية لما ادم يتصرف "

-بحبك يا ملاك اوي و نفسي اسمعها منك

ملاك بخجل : " و انا كمان بحبك يا ادهم "

ثم اغلقت الهاتف و بدأت ترتدي ملابسها

بينما ادهم اخذ يضحك على سذاجتها و قال بمكر :

" هانت يا ملاك و حتبقي ليه لوحدي "

ارتدت ملاك ملابسها العادية بنطال من الجينز الأزرق و رداء طويل و حجابها البسيط و لم تضع اي شيئ في وجهها فهي ليست من هواه مستحضرات التجميل

جاءت والدتها تخبرها ان قاسم جاء و والدها يريدها ان تأتي لتجلس معه

ثم تابعت الام : ("بصي يا بنتي انا عارفة انك مغصوبة بس قاسم ابن حلال كفاية انه يتيم و بنى نفسه لوحده لا انحرف و لا عمل حاجه حرام .....انا بقولك كده يا بنتي علشان تعامليه كويس حرام الشاب معملش حاجه و لا غلط في حقك "

-هوه عارف ان بابا يعني ....

الام : " لا طبعا هوه ميعرفش حاجه و بعدين انتي بنت جميلة طبيعي ان اي شاب حيلاقيها فرصة انه يرتبط بيكي "

خرجت ملاك و قد شعرت بالضيق من قاسم الذي يرغب في الارتباط من فتاه لمجرد انها توافق مقاييس المجتمع للزوجة المثالية

ترك الوالدان ملاك و قاسم يجلسان معا ،نظرت ملاك الى الارض في ضيق بينما قاسم كان متوترا لا يعرف كيف يتحدث معها ،مرت لحظات و قد خيم الصمت على المكان

قاسم : "عاملة ايه يا ملاك ..؟"

-الحمد لله

قاسم : " انا عارف انك اكيد مستغربة اني جيت اتقدملك رغم ان كلامنا مع بعض كان دايما عادي بس انا عندي سبب لده "

ملاك بفضول : " ايه هوه..؟ "

ابتسم قاسم و قال : " خليه بعد الجواز بقه .."

فكرت ملاك انه يريد ان يخبرها انها كانت زوجة مناسبة له بعد الزواج حتى تكون قد وقعت في فخه

و أخذت تفكر ربما هو يطمع في اموال والدي لذلك تقدم الي .

اخذ قاسم يسألها عدة اسئلة عنها و كانت تجيب بفتور و لكن قاسم رجحه لخجلها ،انتهى اللقاء و لم تعرف ملاك اي شيء عن قاسم فقد كانت تستمع له و هو يتحدث عن نفسه بذهن شارد و لم تتطوع لسؤاله اي سؤال عن نفسه .

بعد ذهاب قاسم جاء والدها يخبرها ان خطوبتها يوم الخميس القادم و عليها ان تستعد لشراء فستانها كما تابع : " و مفيش مرواح الكلية الا بعد جوازك من قاسم يبقى هوه اللي يكرر تكملي و لا لأ "

-يا بابا انا عايزة اكمل تعليمي

الأب بجزم : " ده قراري النهائي و مش حرجع فيه "

غادر الاب غير مبالي بتوسلات ملاك او كلمات الام .

الفصل الحادي عشر

وجد ادم قدماه تأخذه الى منزل ساهر اخرج هاتفه و اتصل بحنين التي ردت بقلق : " السلام عليكم ...مالك يا ادم ؟"

-و عليكم السلام ...حنين ممكن تنزلي دلوقتي انا تحت البيت

ثم تابع بصوت متوتر : " انا محتاجك اوي"

ارتدت حنين اسدال الصلاة فوق ملابسها المنزلية و كانت ندى التي تسكن معها في شقة ساهر نائمة فذهبت الى الشقة المقابلة

فتح شاب الباب و ما ان رأها حتى أخبر ساهر

ساهر بقلق : " فيه ايه يا حنين مالك ..؟"

-مفيش متقلقش انا بس نازلة اقف مع ادم تحت البيت

ساهر بخوف على صديقه : " هوه كويس ..؟"

-مش عارفة ..صوته مش مطمني

ساهر : " خلاص روحي انتي و انا حبقى اكلمه في الشركة "

نزلت حنين ركضا الى حبيبها فوجدته يستند على الحائط و تبدو عليه علامات الحزن و لكن ما ان رأها حتى حاول ان يبتسم دون ان يدرك انها قد لاحظت مشاعره الحقيقية

حنين بقلق : "مالك يا ادم ..؟"

اخبرها ادم بكل شيء.. بداية من محاولة الشباب الأعتداء على ملاك الى امر والده الغير منطقي نهائيا

و ختم حديثه : " انا بجد مش عارف هوه بيعمل كده ليه"

حاولت حنين مواساته وفى باطنها تشعر بالشفقه على ما تعانيه ملاك الان

بعد لحظات كان ادم قد تخلص من كل يجيش بداخله وشعر بأنه افضل ومستعد مره اخرى للقتال من اجل حق شقيقته فى الزواج ممن يرغبه قلبها

التفت الى حنين وقال بامتنان : "شكرا اوى يا حنين..انا مكنتش عارف من غيرك كنت حعمل ايه "

نظرت اليه حنين وفى عينيها بريق الحب :

"تشكرنى على ايه يا ادم ..انا وانت واحد واللى يضايقك اكيد يضايقنى "

ادم بحب : " ربنا يخليكى ليا "

تركها ادم وعاد الى منزله دون اى حديث مع احد

دخل غرفته و القى بنفسه على الفراش فى ارهاق وتعب وقرر ان يخلد الى النوم ليجدد طاقته ويعيد صفاء فكره

بينما فى غرفه ملاك لم تكن محظوظه كأخيها فلم تستطع النوم كانت خائفه من تلك الخطوبه وترى انها نوع من انواع القيود التى سوف تبعدها عمن خفق قلبها له وبعد صراع طويل مع الارق خلدت الى النوم وقد توصلت الى قرار لا تراجع فيه انها لن تسمح لذلك المتطفل قاسم ان يحتل مكانه حبيبها ادهمفليس معنى انه قد ساعدها فى بعض الاوقات ان يمنح نفسه الحق ان يرتبط بفتاه مثلها.

اشرقت الشمس الحزينة ليستيقظ ادم فيرتدى ملابسه ليتجه الى الشركة

بينما ملاك ما ان استيقظت حتى امسكت هاتفها واسرعت الى الاتصال بأدهم

ادهم : "حبيبتى ..وحشتينى اوى "

ملاك بخجل: "وانت كمان يا حبيبى "

واستمرت كلمات ادهم المعسولة واستجابة ملاك الخجوله لها .

****

فى شركه ادم وساهر وفى وقت استراحه الغذاء كانت الشركه خاليه الا من ادم وساهر

حيث كان يجلس ادم فى مكتب ساهر يطلب نصيحته فى كيفيه التصرف

بدت على ساهر ملامح الحيره لا يعرف كيف يساعد صديقه ثم قال : " طيب بص احكيلى من الاول كده واحده واحده علشان اقدر افهم وجهه نظر اباك "

اخذ ادم يقص عليه الموقف بأكمله وكيف ان والده يشكك فى كلام ملاك وكان ساهر يستمع اليه ويحاول عقله ان يحلل المعلومات التى يتلقاها ليجد الحل وما ان انتهى صديقه حتى قال :

" انا من رأيى ان قاسم حيبقى ارحم ليها من انها تفضل مع اباك "

ظهرت ملامح الحيره على ادم فتابع ساهر : "اصل لو انت لغيت الجواز ممكن تقولى باباك حيعمل فى ملاك ايه مش بعيد يجوزها لاول واحد ..وانا من رايي قاسم شاب كويس وحيراعى ربنا فيها "

اقتنع ادم ثم قال بحيره : "طيب وحقنع ملاك زاى "

-سيب الموضوع يمشى زى ما هوه وبعدين مش بعيد هى تحبه فى فتره

الخطوبه

قرر ادم العمل بنصيحه صديقه وبدأ كلاهما العمل ولم يشعرا بذلك الذى انصت لكل كلمه قالاها.

****

فى شركة احمد تعجب من تأخر قاسم فقد ارسله ببعض الأوراق تحتاج الى مراجعة من شركة هندسية ولكنه لم يعد حتى الان دخل قاسم مكتب احمد وكان الحزن يبدو عليه مما جلب الاستفسار لأعين احمد

احمد بقلق : "فيه ايه يا قاسم مالك ..حاجه حصلت ولا ايه "

قاسم : "لو سمحت يا فندم ممكن اخد باقى اليوم اجازة"

احمد بقلق : " اكيد طبعا ..بس انت كويس "

اومأ قاسم بأنه بخير رغم انه بعيد كل البعد عن هذا الشعور.

مرت الايام

وجاء موعد الخطوبة

استطاع قاسم ان يستدين من احدهم بعض الأموال لشراء خاتم خطوبة مناسب لملاك ، وقد قرر قاسم فيما سمعه على لسان ادم وساهر انه فى استطاعته ان يوقعها فى حبه .... الامر فقط يحتاج لبعض الوقت ولكى يستطيع ان يتقرب منها يجب ان تكون حلاله .

قبل الخطوبه بساعات كان قاسم وحيدا في شقته يجهز نفسه فلم يكن لديه اي اقارب تعالت دقات على الباب مما أشعر قاسم بالدهشة فعادة لم يكن يزوره احد و كم كانت دهشته عندما فتح الباب و وجد ادم و ساهر امام الباب

ساهر بمرح : " ايه يا عم مش حتدخلنا و لا ايه ؟..." ثم نظر الى ادم و تابع : "و له هو ده خطيب اختك و لا جايبنا مكان غلط "

-اتفضلوا انا اسف بجد انا بس متوقعتش

ادم : " بص يا عم بقه احنا جايين نظبطك كده انت عريس و لازم تبقى مز

ابتسم قاسم و قال بأمتنان : " انا بجد مش عارف اقولكم ايه "

ادم : " يا بني انت بقيت اخويا خلاص "

ساهر بمرح و هو يشير الى ادم : "و انا صاحبه يعني اخوك برضه و بعدين بلاش رغي يلا بينا نلبسك كده يا عريس "

تم تجهيز قاسم و اتجه مع ادم و ساهر الى منزل ملاك.

بينما عند ملاك فقد كانت رفيقتها هند لا تتركها لم يسمح الاب لملاك بالنزول لشراء فستان الخطوبة بل أحضره لها بنفسه . كان فستان طويل ذو اكمام ضيقة و عليه شال من حرير و ارتدت طرحتها العادية . لم تكن هند تعرف حقيقة تلك الخطوبة فقد ظنت ان ملاك وافقت بأرادتها .

خرجت ملاك من غرفها عندما اعلنت والدتها قدوم قاسم ، أجلستها والدتها بجوار قاسم الذي رغم كل شيء كان يشعر بسعادة كبيرة ،اقترب والدها قائلا ان المأذون قد وصل نظرت ملاك الى والدها بعدم تصديق و سارت معه كالمغيبة و لم تشعرالا بتلك الكلمات التى كانت كسكين بالنسبة لها " قبلت زواجها"
اقترب قاسم من ملاك و قبل جبينها و قال بصوت حنون : " مبروك يا مراتي "

الفصل الثاني عشر

استاذن قاسم من احمد ليخرج مع ملاك التي كانت واجمة منذ كتب الكتاب
بالطبع وافق الأب و هو يقول ضاحكا : " يا بني ديه مراتك يعني احنا اللي نستاذن منك "
نزل كلاهما و في الشارع كانا يسيران متجاورين لم يحاول قاسم ان يمسك يدها لأنه يعرف جيدا رد فعلها

قاسم : " فيه مكان حلو اوي على البحر ممكن نقعد فيه "
لم تلتفت له ملاك فتنهد و وتوجه بها الى المكان و كان عبارة عن عدة منضدات و مقاعد موضوعة على رمال البحر أشار لها قاسم لتجلس و جلس في المقعد المقابل لها .

كان قاسم ينظر اليها لا يصدق انها الان حلاله ...كان يشعر بذبذبات العداوة التي تنبعث منها و لكنه قرر تجاهلها

قاسم بحب : "تعرفي انك حلوة اوي مش بس النهاردة بس علطول"

كرهت ملاك نفسها لتورد وجنتيها من كلماته الرقيقة ، جاء النادل ليأخذ طلباتهم فقال قاسم لملاك : " اطلبي اللي انتي عايزاه "

قررت ملاك الأنتقام من قاسم فطلبت احد العصائر المستوردة ذات الأسعار العالية و لحسن حظ قاسم فلم يكن هذا العصير متوفرا في مكان متواضع مثل ذلك .

-خلاص تحبي أطلبلك حاجة تانية

ملاك بتأفأف : " اي حاجة "

طلب قاسم لملاك و له ، بعد ذهاب النادل لم يبعد قاسم عيناه عن ملاك ...كم هي جميلة ...انها ملكه ..زوجته ...ما أحلاها من كلمة ..يعرف انها لا تحبه و لا تقبل ان تكون زوجته ...و يدرك كل الأدراك انها قد تعمدت ان تطلب مشروب غالي الثمن لكي تسبب له الأحراج.

ابتسم و هو يفكر انه لن يستسلم بتلك السهولة و سيجعلها تحبه بل و تذوب عشقا فيه ليس غرورا بل ثقة في ان اللّٰه لن يخذله

تضايقت ملاك من قاسم و هو لا يبعد عيناه عنها و تلك الأبتسامة الغبية مرسومة على وجهه

ملاك بضيق : " ممكن تبطل تبصلي كده "

قاسم و قد اتسعت ابتسامته : " ليه ....؟"

-كده انت بتبصلي و ده بيضايقني

قاسم باستفزاز : " اعتقد انه عادي الواحد يبص على حاجه بتاعته"

ملاك بغضب : " انا مش بتاعتك "

ضحك قاسم :

" يا حبيبتي انتى ما اخدتيش بالك من المأذون و هو بيكتب كتابنا و لا كنتي نايمة "

ملاك بغيظ : " انا بكرهك و مش حعتبر نفسي مراتك ابدا ابدا"

رغم ان لفظ الكراهية قد جرح مشاعره الا انه قال بثبات و برود : " ديه مشكلتك انا قدام ربنا و القانون جوزك مش عايزة تقتنعي براحتك ..يلا علشان اروحك الا نفسي اتسدت"

ملاك في نفسها ..يا رب نفسك تتسد كمان و كمان.

لم تظن ملاك ان قاسم الذي لا طالما كان لطيفا معها و كانت تعتبره كأخ كبير لها سوف يحادثها بتلك الطريقة

أوصل قاسم ملاك و ما ان هم بالذهاب حتى أوقفه ادم يخبره ان يأتي الى مكتبه غدا فهو يريد التحدث اليه في امر هام يخص ملاك.

شعر قاسم بالقلق و الحيرة من هذا الأمر الذي يرغب ادم ان يحادثه فيه.

في الصباح الباكر ذهب قاسم الى شركة ادم قبل ان يذهب الى عمله

ما ان وصل حتى سمحت له السكرتيرة و التي لم تكن غير حنين بالدخول

ادم : " اتفضل يا قاسم اقعد "

جلس قاسم و بعد لحظات من الصمت

ادم بجديه: " قاسم انا عايز اطلب منك طلب بس اوعدني بابا ميعرفش حاجه

قاسم : " علشان موضوع ملاك و الكلية ..."

ادم بذهول : " انت عرفت ازاي اذ كان انا لسه عارف قبل كتب الكتاب "

-مامتك قالتلي

و متقلقش انا حكلم عمي في الموضوع بعد ما نخلص شغل انا مش ححرم ملاك من دراستها ابدا بالعكس انا حابب اشجعها علشان يبقى معاها شهادة كويسة و لو حابه تشتغل انا معنديش اي مانع

ادم بأرتياح : "ربنا يكرمك يا قاسم انت مش عارف قد ايه الموضوع ده كان شاغلني "

-متقلقش يا ادم اختك امانة في رقبتي ليوم الدين و انا حراعي الأمانة كويس

نهض ادم و ربت على كتفه : " و انا واثق من ده "

-انا حمشي علشان متأخرش على الشغل

ودعه ادم و هو يحمد الله الذي منح شقيقته زوج مثل هذا ...لقد كان ساهر محقا فقاسم زوج مثالي لملاك .في نهاية اليوم و بعد انتهاء دوام العمل

قاسم : " عمي انا كنت عايز اكلم حضرتك في موضوع"

احمد بأستغراب :

" غريبة انك تقولي يا عمي في الشغل "

-علشان انا عايز اكلمك في موضوع بصفتي قاسم جوز بنتك مش قاسم السكرتير

احمد : " قول يا بني "

-انا عرفت ان حضرتك مانع ملاك انها تروح الكلية و انا عايزها تكمل دراستها

ظل احمد ينظر اليه لحظات دون ان يتحدث ثم قال بأبتسامة : " انا مش حسألك عرفت ازاي ..اعمل اللي انت عاوزه يا بني انا واثق في حكمك "

-شكرا يا عمي بس يا ريت محدش يقول حاجة لملاك انا عاملها مفاجاه

اومأ احمد موافقا

و أدرك في تلك اللحظة انه احسن الأختيار .

****

في اليوم التالي ، في الصباح الباكر

كانت ملاك نائمة و خصلات شعرها مبعثرة على الوسادة تململت و قطبت جبينهاعندما شعرت بلمسات رقيقة على جبينها ثم على وجنتيها تجاهلت

الأمر حتى شعرت بتلك اللمسة على شفتيها فتحت عيناها لتقابل عينيه

ملاك بغضب : " انت اتجننت ..؟...ازاي تتجرأ و تدخل اوضتي و كمان

تلعثمت و تلونت بحمرة الخجل

قاسم بخبث : " و كمان ايه كملي ...؟"
نظرت اليه ملاك بغيظ بينما تابع هو : " و بعدين يا حبيبتي انتي مراتي و حاولى تفهمي الواقع ده"
-طيب يلا من غير مطرود
تمدد قاسم على فراشها بكل أريحية و قال ببرود و هو يرسم ابتسامة على شفتيه : " انا مرتاح هنا اوي "
قالت ملاك بغيظ و هي تكاد تصرخ من بروده : " بس انا مش مرتاحة "
تراجع عن الرد المستفز الذي على لسانه ثم ابتسم بشقاوة و قال و هو يغادر غرفتها : "البسي يلا علشان اوصلك الجامعة "
ملاك بذهول : " توديني فين ...؟!"
-انا اقنعت باباكي تروحي الجامعة و عايز تقدير حلو انا معنديش بنات فاشلة
ملاك و مازالت في حالة من الذهول : " انت بتتكلم جد "
ابتسم بحب و اومأ بالأيجاب

ضحكت ملاك بسعادة و أخذت تقفز في اتجاه الغرفة في سرور ثم ألتفتت اليه و ألقت نفسها في أحضانه و طوقت رقبته بذراعيها ، من قوة العناق رجع الى الخلف عدة خطوات ثم ضمها و هو لا يصدق انها بين ذراعيه و برغبتها ،شعرت ملاك بنفسها و ابتعدت عنه بخجل و تجنبت النظر اليه أشفق قاسم عليها و خلصها من وطأه الخجل قائلا : " انا مستنيكي بره "

ثم تابع و كأنه لا يستطيع ان يمنع نفسه عن مشاكستها : " باي يا مراتي "

اغلق الباب قبل ان تصطدم الوسادة التي قذفتها ملاك بوجه .

ارتفع صوت ضحكاته من خلف الباب و هو يسمعها تصرخ بغيظ .

لاحظت ملاك انها تبتسم بتلقائية دون اي سبب منذ ان خرج من الغرفة ...لا لن يحدث ذلك ادهم هو بطلي و لن اخونه ابدا حتى لو بمجرد ابتسامة لرجل اخر .

خرجت ملاك من غرفتها متجهمة و كان قاسم يجلس مع عائلتها .

قاسم : " يلا علشان أوصلك ..؟"

ملاك بسخرية جارحة : " قال يعني معاك عربية فرحان اوي انك حتوصلني"

صرخ كلا من احمد و ادم مؤنبيين اياها و لكن قاسم قال لها ببرود : " معتقدش ان رجلك اتكسرت علشان تروحي الجامعة اللي على بعد خطوات من بيتك في عربية و على العموم لو موضوع اني أوصلك ضايقك يبقى وفرتي روحي لوحدك "

ودع الجميع و قال لوالدها انه سيسبقه على الشركة و غادر دون ان يلقي نظرة عليها .

ظهر الألم في عينيه ما ان غادر المنزل ...هو يدرك تماما الفارق الأجتماعي بينهما و لكن لم يكن عليها ان تستخدمه ضده ...يعرف انها ليست مغرورة فقط هي تريد التخلص منه و لكن غصبا عنه يشعر بجرح في كرامته كرجل ..تنهد و دعى الله ان ييسر له امره

الفصل الثالث عشر

تمددت ملاك على فراشها تشعر بتعب بعد يوم طويل فقد أرهقتها تهنئات زميلاتها لها كما أنها لم تستطع ان تبقى مع ادهم فترة طويلة .

تقلبت و هي تحتضن وسادتها و تذكرت عندما جذبها ادهم من بين الجموع و امسك يديها لأول مرة مما اثار رجفة في جسدها و أخذ يخبرها كلمات الحب و الغزل التي قد أصبحت رخيصة على لسانه .

تنهدت عندما تذكرت أهانتها لقاسم هو لا يستحق منها هذا ..فقد ساعدها للعودة الى الجامعة ، نظرت الى ساعة الحائط ...حسنا انها العاشرة ربما يكون مستيقظا ، نظرت الى رقمه المسجل عندها و قالت :

" اجرب و لو نايم يبقى انا عملت اللي عليه "

رن مرة و اثنان ثم سمعت صوت يقول بجفاف :

" افندم فيه حاجه تانية عايزة تقوليها "

ملاك بتلعثم و خجل :

" انا اسفة بجد ...اسفة اوي ..انا مكنش قصدي اهينك انا بس ..."

قاطعها قاسم قائلا : " عارف انه مكنش قصدك .."

-طيب ليه لمه كلمتك رديت وحش عليا

قاسم بمرح : " من حقي ألعب دور الواد التقيل و لا انتي ايه رأيك ..؟"

ضحكت ملاك بمرح و قالت : " ماشي يا سيدي "

-ماشي و لا راكب

ملاك بغيظ : "اقفل يا قاسم حتقلش قلش رخيص يبقى تقفل "

ضحك قاسم و قال : "تعالي نتكلم جد بقى ...ايه رأيك نخرج بكرا "

ترددت ملاك قليلا و لكنها وجدت انه لا ضرر في الأمر

-ماشي ..حتوديني فين ..؟

قاسم : " خليها مفاجأه ..المهم اجيلك عند الجامعة ..انتي حتخلصي امته ..؟"

ضحكت ملاك و قالت : " اللي واخد عقلك ..بكره اجازة "

قاسم بصوت منخفض حنون : " مفيش حد في عقلي و قلبي غيرك"

سمعته ملاك و لكنها تجاهلت كلماته رغم تلك الفوضى التي بعثتها في قلبها.

قاسم: " خلاص حجيلك البيت ..يلا سلام بقه انتي بتتكلمي كتير كده ليه ..."

أغلق الهاتف دون ان يسمع ردها

ضحكت ملاك بصخب على تصرفات هذا المجنون ،دخل ادم غرفتها و ابتسم عندما سمع صوت ضحكاتها ، ما ان رأته ملاك حتى أحتضنته و قالت بعبث : " دودي حبيبي .."

نظر اليها بغيظ بينما هي رسمت ملامح بريئة طفولية على وجهها

-كنتي بتكلمي مين ..؟

ردت ملاك تلقائيا و الأبتسامة على شفتيها : " الواد جوزي ده مجنون اويلم تدرك انها قد قالتها بصوت مرتفع الا عندما رأت ابتسامة ادم الماكرة فقالت بصراخ : " اقصد قاسم مش جوزي ...قاسم و بس"

قبل ادم جبينها ثم قال : " تصبحي على خير "
و قبل ان يغادر قال : "الأتنين واحد على فكرة قاسم هوه جوزك "
صرخت ملاك بغيظ لا تريد وضع الأسمين في نفس الجملة ثم خلدت الى النوم
رن هاتفها فجرا فأستيقظت في فزع و ردت بسرعة : " قاسم مالك ..؟ , انت كويس ..؟"
صمت قليلا ثم قال : " انا كويس يا حبيبتي متقلقيش ..انا بصحيكي علشان تصلي الفجر يلا قومي اتوضي و صلي و بعدين كملي نوم "
أنهى المكالمة و تركها مذهولة فلم يسبق لأحد ان اخبرها ان تصلي فقد كان كل فرد في الأسرة مشغولا بأمره و لم يلتفتوا اليها في ذلك الأمر نهضت بنشاط لا تعرف سببا له و توضأت و صلت لاول مرة صلاة الفجر ..
استيقظت في الصباح سعيدة لأنها صلت الفجر خرجت لتفطر مع عائلتها فيوم الأجازة هو اليوم الوحيد الذي يجتمعوا به كان والدها يجلس عند راس المائدة بينما على

يمينه تجلس والدتها و على يساره يجلس ادم ،جلست ملاك بجوار ادم

لاحظ الجميع سعادتها الغير طبيعية فقد كانت واجمة الأيام السابقة منذ ان أجبرها والدها على الزواج من قاسم

قال ادم و هو ينظر الى ملاك بحنان : " ايه اللي بسطك النهاردة ؟"

ملاك بحماس : " النهار دة قاسم حيخرجني و عارف كمان صحاني علشان اصلي الفجر "

ابتسم ادم و قد شعر ان قاسم سوف يغير ملاك للأفضل، سعدت الأم بفرحة ابنتها فقاسم شاب رائع لا شك في ذلك.

قضت ملاك الساعات قبل مجيء قاسم في أختيار ملابسها تريد ان تكون جميلة لا تدرك لماذا ..؟!

كانت ترتدي كل طقم تملكه و تخرج لتريه لوالدتها ...كان الأب يختلس النظرات اليها و يبتسم عندما يرى سعادتها .

كانت ملاك في غرفتها ترتدي حجابها عندما سمعت صوته ..ألقت نظرة تطمأن على شكلها في المراه ثم خرجت ..قابلتها ابتسامة قاسم و الأعجاب في نظراته

استأذنا و خرجا بينما هما في الطريق قال قاسم : " انا جبتلك حاجه بتحبيها معايا "

ملاك و هي تمثل عدم الأكتراث : " حيكون ايه يعني ..؟!"

أخرج قاسم من جيب سرواله شيكولاتة من نوعها المفضل و أعطاها اياها

ملاك بذهول و هي تأكلها : " انت عرفت ازاي اني بحب النوع ده ..؟"

قاسم ببرود: " مش حقولك اكيد .."

ملاك بغيظ : " بارد بجد "

-عارف المهم تحبي نركب ايه اتوبيس و لا...

قاطعته ملاك بلهفة : " نركب اتوبيس ..بابا و ادم مكنوش بيرضوا يخلوني اركبه علشان زحمة "

قاسم بحب : " تؤمري و انا انفذ "

امسك يدها و لم تحاول ملاك نزعها منها تشعر انها ترغب في هدنة من كل شيء اليوم .

كانت الحافلة مزدحمة كالعادة ..أوقف قاسم ملاك بجوار عمود لتتشبث به بينما هو قد وقف خلفها حتى لا يضايقها احدا و كلما تحركت الحافلة كان يلتصق بها اكثر بفعل الزحام كانت ملاك تشعر بخجل هائل و هي تشعر بجسده ملاصقا لها

همس بجوار اذنها : "و اللّه مش بمزاجي بس الناس بتزقني من ورا "

اومأت ملاك بتفهم ثم اشتعل غضبها عندما أكمل هامسا : " بس حتى لو بمزاجي عادي يعني انا زي جوزك برده"

التفتت ملاك لتصيح به و لكنها ادركت خطئها فقد أصبحت محاصرة بين زراعيه و كأنه يحتضنها و خلفها العمود ابتسم بمكر و اقترب أكثر و قال : " اتصدقي كده احسن "

ضحك عندما وجد علامات الخجل الممزوجة بالغيظ على وجهها توقفت الحافلة و وجد قاسم مكانا فارغا بجوار رجل

عجوز فأحاط ملاك و أجلسها على المقعد ثم قال لها : "
خليكي هنا حروح اقطع التذاكر و ارجعلك "
ثم قال غامزا اياها : " متأكد اني حوحشك .."
نهض الرجل بجوارها ليستعد للنزول و جلس مكانه شاب
ألتصقت ملاك بالحائط حتى لا تلمس الشاب بجوارها و
لكنه كان يلتصق بها قاصدا
تذكرت ملاك محاولة الأعتداء عليها في شرم الشيخ
فدمعت عيناها و بحثت عن قاسم بنظراتها و ما ان ألتقت
عيناهما و وجد قاسم عيناها دامعتين حتى أسرع اليها غير
مبال بمن يصطدم
لاحظ قاسم ذلك الشاب الذي يلتصق بها فجذبه من
ملابسه و أخذ يلكمه بقوة و الجميع من حوله يحاولون
تخليص الشاب من بين يديه دون جدوى حتى أوقفه احدهم و
هو يقول :
" سيبه يا بني علشان مراتك اللي موته نفسها من العياط
"

نظر قاسم الى ملاك وجدها تبكي بحرقه فترك الشاب يسقط من بين يديه و ذهب اليها يضمها الى صدره بينها هي تشبثت بقميصه و هو يربت على رأسها مهدئا اياها ، نزلا من الحافلة

قاسم بحنان : " انتي كويسة ...؟"

ملاك بخوف : " و الله هوه اللي ضايقني انا معملتش حاجه "

فقد ظنت انه كوالدها لن يصدق ما تقوله

قاسم بحنان و دفء : " اهدي بس انا عارف و متأكد انك متعمليش حاجه غلط و بعدين يلا بينا بقه ..مش عايزة تعرفي حنروح فين "

وصلا الى وجهتهما و كانت الملاهي ..تمتعت ملاك كثيرا رغم انها حاولت الا تلعب كثيرا حتى تقلل التكاليف على قاسم و لكنه أصر على ان تلعب جميع الألعاب مؤكدا انه قد استلم مرتبه اليوم و هو يكفي ...

في طريق العودة الى المنزل أصرت ملاك ان يعودا سيرا على الاقدام

كانت هناك سيدة تحاول عبور الطريق و لكن عندما ترى السيارات تعود مرة اخرى للخلف فقال قاسم لملاك : " استني هنا ثواني "

و أحاط السيدة العجوز بذراعه و ساعدها في عبور الطريق شكرته السيدة و أخذت تدعو له ،كانت ملاك تراقب هذا المنظر بأعجاب شديد

عاد اليها قاسم و أوصلها الى باب شقتها مودعا اياها بقبلة على جبينها ثم غادر قبل ان تصيح به.

الفصل الرابع عشر

استيقظت ملاك على رنين هاتفها و قد كان ادهم المتصل ردت لتسمع صوته يقول بحب : " صباح الخير يا حبي .."

-صباح النور

ادهم : " لازم ضروري اشوفك النهاردة في الجامعة "

-فيه حاجة و لا ايه

ادهم : " متقلقيش انا بس جايبلك هدية و عاوز اشوفها عليكي "

اغلق ادهم تاركا ملاك في حيرة من هذا الأمر .رن هاتفها مرة اخرى و كان قاسم تجاهلت مكالمته فهي تشعر انها تخون حبها لادهم عندما تتحدث الى قاسم .

اتجهت الى الجامعة و هي تشعر بفضول شديد حول ماذا تكون هدية ادهم .

ذهبت الى مكانهما خلف الجامعة فذلك المكان لا يذهب اليه احد

ادهم بحب و هو يمسك كفيها : " وحشتيني اوي اوي "

ملاك بخجل : " و انت كمان اوي "
اخرج ادهم حقيبة و أعطاها اياها قائلا بهمس : " عايز اشوفه عليكي النهاردة الساعة 8 في اليخت بتاع عيلتي العنوان في الكيسة "
أخرجت ملاك ما بداخل الحقيبة لتنصدم بما داخلها فقد كان ذلك النوع من الفساتين التي تخجل المرأة حتى ان ترتديها في حضور زوجها
كان عاري الصدر و يوجد فتحة كبيرة في الظهر كما انه مفتوح من أسفل ليظهر قدمي من ترتديه
نظرت اليه ملاك بذهول و قالت : " مستحيل طبعا ..أنت اتجننت يا ادهم مينفعش "
ادهم ببرود : " ليه مينفعش مش انتي المفروض بتحبيني "
-ايوة بحبك بس انا مقدرش البس ده قدامك انت عايز بابا يقتلني
اقترب ادهم منها حتى تلاقت انفاسهما و بثقة رجل يدرك تماما كيف يحصل على غايته : " محدش حيعرف مش

حيبقى فيه غيري انا و انتي بس ..انا متأكد انك حتيجي علشان انتي بتحبيني زي ما بحبك اعتبريه اختبار لحبك "

تركها ادهم في حيرة من امرها لا تعرف ماذا تفعل وضعت الفستان في حقيبتها و غادرت الى منزلها دون ان تحضر اي من المحاضرات فقد كانت تائهة...أتفعل ما يريده ادهم ؟...لا بأس فهو حبيبها و هذا حقه كما أن لا أحد سوف يعرف شيء..

ماذا عن قاسم ..؟

قاسم ...انه لا شيء بانسبة الي ..نعم ادهم هو حبيبي و سافعل كل ما يريد كم انه لا بأس في ان أتزين من أجل حبيبي ..

ارتدت الفستان و ارتدت أعلاه معطف طويل و حجابها ثم خرجت و أخبرت والدتها انها سوف تتأخر حيث سوق تذهب الى هند في منزلها

الام : " قولتي لجوزك ..؟"

ملاك بأمتعاض : " اه قولتله "

ذهبت ملاك الى العنوان الذي أعطاه لها أدهم كان المرفأ
فارغا و لم يكن
هناك الا هذا اليخت المضيء صعدت اليه بخطوات بطيئة و
جلست في
مكانها ثم سمعت خطواته
ادهم : " اخيرا جيتي "
ابتسمت ملاك بتوتر
ادهم بحب مصطنع : " متقلقيش كده ..مفيش حد غيرنا
هنا ...تعالي نتكلم الاول علشان توترك ده يقل "
ابتسمت ملاك و اومأت بالأيجاب
بينما في منزل ملاك فقد جاء قاسم ليطمأن عليها و
يسألها لماذا لا ترد على مكالماته فقالت له الأم انها عند
صديقتها هند
اتصلت الأم بهاتف ملاك و لكنها وجدته مغلق فأقترح ادم
الأتصال بهند

الام : " ازيك يا هند و ماما عاملة ايه ..؟...هيه ملاك نزلت من عندك يا حبيبتي ..؟...مجتش ..لا مفيش انا شكلي نسيت قالتلي رايحة فين ..مع السلامة "

الام بقلق توجه الحديث اليهم : " ملاك مرحتش عند هند "

الأب بغضب : " تكون راحت فين يعني ..."

كان الجميع قلقا خاصة قاسم الذي يكاد يموت خوفا على حبيبته .

الفصل الخامس عشر

ادهم : " اخيرا جيتي "
ابتسمت ملاك بتوتر
ادهم بحب مصطنع : " متقلقيش كده ..مفيش حد غيرنا هنا ...تعالي نتكلم الاول علشان توترك ده يقل "
ابتسمت ملاك و اومأت بالأيجاب
ادهم : " تحبي نتكلم في ايه ..؟"
-كلمني عن نفسك
أخذ ادهم يحدثها عن نفسه و عن مغامراته النسائية ثم ختم حديثه قائلا : " انتي عارفة انا مش مثالي "
اكمل حديثه بينما هي لا تفكر الا في تلك الجملة ..انا مش مثالي ..
أخذت تفكر في قاسم و مواقفه ..عندما أخبرها انه يحبها ..عندما قال انه قد انتظر طويلا ليجعلها حلاله ...عندما ضرب الشاب من أجلها ...

ليس هناك ما هو مثالي ..البطل في الروايات التي قرأتها ليس الرجل المثالي بل الرجل التي وقع في حب البطلة بكل فوضاها و بادلته البطلة الحب البطل هو قاسم

نهضت ملاك و قالت لأدهم : " انا اسفة ..أنا لازم امشي ..انا مش حخون جوزي اللي .."

ثم نظرت اليه و تابعت : " جوزي اللي بحبه ...عيش حياتك و انساني و

سامحني"

قالت بنبرة فخر : " انا بحب جوزي "

التفتت لتغادر و لكنه جذبها بقوة مما أدى الى فتح معطفها و ظهور الفستان

ادهم بغضب دفعها لتقع أرضا و أخذ ينزع معطف بدلته قائلا : " انا قعدت اسايسك كل ده و في الأخر تقوليلي بحب جوزي و انا كده مليش حاجه ...على جثتي ده يحصل "

ركع جوارها و امسك قدميها يمنعها من متابعة الزحف للخلف

أخذت ملاك تصرخ و هو ينزع معطفها و حجابها ..حاول ان يقبلها و لكنها ضربته بركبتها و ركضت مسرعة ..

ما ان وصلت لمكان امن حتى أجهشت بالبكاء ..هي تستحق هذا لخيانتها لقاسم ..نعم لقد خانته عندما تابعت التحدث مع ادهم ..خانته عندما جاءت الى هنا ...

ظلت مختبأة في ذلك الشارع المهجور حتى أصبحت منتصف الليل ..

كانت لا ترتدي الا الفستان العاري و شعرها مبعثر على كتفيها ..كانت تركض الى منزلها لستر عريها ..

دخلت منزلها مستخدمة مفتاحها لتجد امامها والديها و ادم و ..قاسم

صفعها الأب بقوة فوقعت ارضا بينما ادم نظر اليها بخيبة امل و الام تبكي بحرقة ،خشيت ان تنظر الى قاسم لا ترغب ان تعرف كيف ينظر اليها الان

جذبها الأب من شعرها و صفعها مرة اخرى و هي مستسلمة لا تمنعه تعرف انها تستحق اكثر من ذلك

أبعدت الام الاب عن ملاك و لكنه دفعها و صرخ بها : " ده اللي كنت عامل
حسابه طوال 20 سنة ..كنت عارف اني حندم "
نظر بأحتقار الى ملاك التي لم تتحرك من موقعها على الارض و تابع : " حندم اني ربيت بنت مش بنتي "
أجهشت الام بالبكاء بينما الجميع ينظر اليه بدهشة ما عدا قاسم فقد كان يدرك حقيقة الأمر
ملاك ببكاء تتشبث بقدمه : " لا يا بابا متقولش كده انت زعلان مني انا عارفة بس متقولش كده انا بنتك صح ؟"
دفعها الأب بقسوة
ادم و هو ينظر الى والده بذهول : " يعني ايه مش بنتك ..؟...يعني ملاك مش أختي "
-ملاك للأسف اختك بس مش بنتي
نظر ادم الى امه و قال : " مش فاهم ...يعني ايه ..؟"

الفصل السادس عشر

الأب و قد ارتسم الألم على ملامحه و هو يتذكر الماضي:
" لمه كنت عقيد في الجيش كان ليه اعداء كتير ،في يوم اخدت اجازة و خليت سميرة تودي ادم عند امها و اخدتها علشان نسافر بالعربية نغير جو و في الطريق طلع علينا عصابة كسروا العربية و ضربوني و اغتصبوها قدام عيني ..عارف احساس العجز و مراتك بيغتصبوها واحد ورا التاني قدام عنيك و انت مش عارف تعمل حاجه.. مش عارف تحميها "
جفف دمعة شاردة ثم تابع : " نقلونا على المستشفى بعد كده سميرة فضلت عند امها اللي طبعا مكنتش تعرف حاجه لغاية لمه سميرة طلعت حامل و طبعا مش مني فضلنا متجوزين و كتبت ملاك بأسمي ..عرفت ان العصابة حد من اعدائي هو اللي بعتهم ورايا ...واحد صاحبي في مكافحة المخدرات عرف بلاوي عن الراجل ده و قدر يحبسه و انا قدمت استقالتي مكنتش قادر البس بدلتي بنفس الفخر اللي كنت بلبسها بيه زمان "

ارتفع نحيب ملاك و هي تستمع الى تلك الحقائق بينما ادم عندما استمع الى نحيبها اقترب منها لكي يصفعها كان قاسم قد تخلص من ذهوله لمرأى ملاك فأمسك يد ادم قبل ان تمس ملاك

قال الأب لملاك : " امشي برا بيتي انا كنت فاكر ان تربيتي حتخليكي واحدة كويسة بس واضح ان انا كنت بجارب الطوفان ..مش عايز اشوف وشك هنا تاني "

نهضت ملاك و هي تبكي بحرقة لم تحملها قدماها و كادت تقع و لكن قاسم

أحاطها بزراعيه و طلب من والدتها ملابس لها، أخذتها والدتها و غيرت لها ملابسها بينما ملاك في حالة من الذهول تبكي فقط

قاسم للأم : " متقلقيش هيه حتبقى معايا"

الأم و هي تربت على كتفه : " ربنا يحميك يا بني "

جذب قاسم ملاك خلفه الى الشارع و أوقف سيارة اجرة ,ركبت ملاك في المقعد الخلفي بينما ركب قاسم بجوار السائق ،كانت عينا ملاك معلقة به تعرف انها خيبت امله

و لكنها تطمع في ان يسامحها ، ما ان دخلا شقته التي كانت أصغر بكثير من شقتها حتى قال قاسم دون ان ينظر اليها : " نامي في الاوضة ديه و انا حنام في الاوضة التانية "

ثم تابع في سخرية : " اصل كنت حعملها اوضة اطفال "

اوقفه تمسك ملاك بزراعه

وقفت ملاك امامه تبكي ثم ركعت امامه متشبثه بقدمه و قالت باكية: " ارجوك سامحني ..انا عارفة اني غلطت غلطة كبيرة اوي بس انا و اللّه بحبك عارفة اني اكتشفت ده في وقت متأخر اوي ...انا بحبك و اللّه العظيم بحبك "

اخذت تجهش بالبكاء و هي لا تنكف تردد تلك الكلمات

حاول قاسم ان يجذبها لتنهض و لكنها حركت رأسها رفضا و ظلت متشبثه بقدمه ..

رق قلبه من أجلها فركع بجوارها و رفع وجهها اليه و جفف دموعها و قال : " فرصة واحدة بس ..اثبتيلي انك بتحبيني "

اومأت ملاك بسرعة : " واللّه العظيم بحبك "

ربت على رأسها : " يلا روحي نامي "

اوقفته ملاك قبل ان يدخل الغرفة : " انا مخلتهوش يلمسني هوه اللي ..."

أوقفها قاسم : " مش عايز اعرف حاجة و متنسيش هيه فرصة واحدة بس"

تركها قاسم و دخل الغرفة بينما هي ظلت مستيقظة طوال الليل تفكر كيف تثبت له انها تحبه.

الفصل السابع عشر

استيقظت ملاك في وقت متأخر
خرجت من الغرفة تبحث عن قاسم و لكنها وجدت ورقة يخبرها فيها انه قد ذهب الى العمل و لن يتأخر
قررت ملاك تنظيف المنزل في غياب قاسم و كم كانت تلك مهمة صعبة بالنسبة لفتاة لم يسبق لها ان غسلت طبقا ...بعد انتهائها من رحلة التنظيف التي امتدت لعدة ساعات ، فتحت التلفاز القديم و بحثت عن قناة للطبخ لتعد الطعام لقاسم عندما يعود من العمل
بعد ساعات :
تنهدت بسعادة و هي ترى نتيجة عملها فقد أعدت عدة اصناف من الأكل من المكونات البسيطة التي وجدتها .. وضعتها بطريقة جميلة على منضدة الطعام الصغيرة و جلست على احد المقاعد في انتظار قدوم قاسم ..
دمعت عيناها و هي تفكر في عائلتها ..هل سوف تراهم مجددا ..؟!

والدتها ...ادم ...والدها

هل مازال لديها الحق في ان تدعوه والدها ..؟

أحقا لن تراهم مجددا..؟

تذكرت ذلك اليوم وهي مازالت طفلة ترتاد المدرسة الأبتدائية ...جاء والدها لأول مرة ليصحبها من المدرسة و قام بأخذها الى الملاهي و أشترى لها العديد من الحلويات كانت تلك المرة الأولى و الأخيرة و لكنها أحتفظت بها في مخزون ذكرياتها الطفولية ...لم تشعر بقدوم قاسم الا عندما وجدته امامها جففت دموعها و قالت وهي تحاول الأبتسام : (انت جيت ..؟)

نظر اليها بصمت لتلقي نفسها في أحضانه دون اي تفكير ،عقدت ذراعيها حول عنقه تغرس رأسها في صدره ..تبكي بحرقه

و هو يربت على شعرها بصمت لا يملك كلمات يستطيع استخدامها في مواساتها ...

ابتعدت عنه ببطأ ثم جففت دموعها بكفيها و قالت بأبتسامة تناقض الحزن في عيناها : " يلا روح غير علشان تتغدى "

ابتسم لها برفق و دخل غرفته ما ان اختفى من امام ناظرها حتى دمعت عيناها و الذنب يقتلها..ابتسامته و حنانه يقتلانها ...هي لا تستحق ذلك ...

جلست امامه لم تضع لقمة في فمها ..فقط تراقبه و هو يأكل ..تنتظر بلهفة رأيه في الطعام

قاسم بأبتسامة : " الأكل حلو اوي يسلم ايدك .."

ملاك بلهفة : " بجد عجبك ...؟!"

-جدا جدا

شعرت ملاك بسعادة لا مثيل لها ...

نهض قاسم بعدما انتهى من تناول الطعام و أخذ يساعدها في جمع الأطباق

ملاك : " ريح انت انا حلم الأطباق "

-حساعدك اكيد و بعدين انتي ما تعرفيش ان الرسول _صلى اللّه عليه و سلم _ كان بيساعد زوجاته

و كانت تلك كالقشة التي قسمت ظهر البعير فأجهشت ملاك بالبكاء

وضع قاسم الأطباق التي تحملها جانبا ..أجلسها بينما هي لا تتوقف .عن البكاء

ضمته ملاك و هي تردد : " انا اسفة ..اسفة اوي ..انا بحبك ..بلاش تسيبني

ربت على رأسها برفق و قال دون ان يستطع منع نفسه : " اهدي و انا كمان بحبك و مش حسيبك ابدا "

ملاك بلهفة : " بجد لسه بتحبني ..؟"

نظر اليها قاسم و شعرها مشعث و احمرار عيناها من شدة البكاء و قال بمرح : " رغم انك دلوقتي ما تتحبيش اصلا بس انا بحبك"

همت ملاك بالبكاء مرة اخرى و لكنه كمم فمها و قال : " مش عايز عياط تاني "اومأت ملاك بالأيجاب و ضمته بحب .

في المساء كانت ملاك تضع رأسها على كتف قاسم تشاهد التلفاز معه

ثم انتفضت فجأه و نظرت الى قاسم

ملاك بتوتر : " انا عايزة اقولك حاجه بس اسمعني للاخر ماشي ؟؟"

اومأ قاسم

اخذت ملاك تخبره بكل شيء منذ اول لقاء لها مع ادهم حتى ما حدث في تلك الليلة المشئومة

بعدما انتهت من قص حكايتها لم تستطع مواجهة نظراته ..شعرت به ينهض من جوارها ..

هل انتهى كل شيء الان ..؟...هل سيتركني ..؟

انهمرت دمعة حزينة تتبعها اخرى حتى وجدته يحملها كعروس في ليلة زفافها

صرخت ملاك من مفاجأه الامر و رفعت نظرها اليه ببطأ فوجدته ينظر اليها بحب

ملاك بتلعثم : " انت مش مشيت "

قاسم و لم تتزحزح ابتسامته : " بحبك "

عقدت ذراعيها حول عنقه ...أحساس يسيطر عليها انها تريد ان تبقى بين ذراعيه للأبد و لا يبعدها الا الموت ..

في قصر ادهم كان يصرخ بغضب ..كيف انها قد هربت منه ..سيعيدها فهي له و سيحصل عليها ..حتى اذا كان رغما عنها ..

ابتسم بشر و قرر ان يتركها تذوق العسل قليلا ثم يحرمها منه ...لا بد انها في قمة سعادتها و هي مع هذا الوغد و لكن لن تمتد سعادتك..ملاك

أعدك بهذا ..

****

استيقظت ملاك في منتصف الليل تصرخ بفزع ..تنادي والدها ..اقبل قاسم من الغرفة المجاورة و أضاء الغرفة ,وجدها تجلس على الفراش تضم الغطاء الى صدرها ..تتعرق و ترتجف ..

جلس بجوارها و ضمها الى صدره ..اخذ يقرأ لها بعض ايات القران لتهدأ من روعها ...

قالت ملاك ما ان هدأت : " كان حلم وحش اوي ..بابا كان واقف ..ناديت

عليه كتير بس كان بيبصلي و مش بيرد ..اهلي وحشوني اوي يا قاسم "

لم يملك قاسم اي كلمات لمواساتها فقال لها بعد لحظة صمت : " ايه رأيك نصلي مع بعض ..؟"

ملاك بحيرة و هي تنظر الى الساعة : " بس حنصلي ايه دلوقتي ..؟...الفجر لسه مأذنش "

-نصلي قيام الليل ...قومي بس اتوضي يلا

انتهيا من صلاتهما و قام قاسم بالتسبيح على يدها بينما هي تنظر اليه و بريق الأعجاب في عيناها ..حمدت ربها مرارا و تكرارا انه نصيبها و حلالها ..

بينما قاسم كان يفكر في ان يعمل على اكمال سعادة حبيبته ..

الفصل الثامن عشر

قرر قاسم ان يذهب الى عائلة ملاك ..قد يلومه الكثيرون انه قد سامحها
لكنه يثق في انها لن تكرر الأمر فهي لم تقصد ايذاء احد فقط كما اخبرته من قبل صدقت اوهام كاذبة ..و يكفي انها تحبه الان و هو يثق انها سوف تكون زوجة صالحة له و هو موجود ليساعدها في ذلك الامر
كان الحزن يخيم في منزل ملاك ،لم تتوقف دموع الام و لو للحظة
جلس قاسم مع الاب في حضور ادم و الام
الأب : " لو كنت جاي علشان الموضوع ده تاني فأنا قولتلك في الشركة اني مش عايز اي كلام في الموضوع ده "
-يا عمي ارجوك سامحها ..هيه بتموت من غيركم ..
الاب : " معنديش كلام تاني "
صاحت الأم و لأول مرة تمزق رداء الخضوع الذي ارتدته لسنوات طويلة :

" كفاية بقه حرام عليك ..ليه مصمم تعيش في دور الضحية ..انت مش ضحية و لا انا كمان ..الضحية كانت بنتي..انت السبب في اللي هيه عملته.. مكنتش بتصاحبها.. بعدت عنها, و خلتني ابعد عنها ...بس مش غلطتك غلطتي انا كنت بحس لمه بقعد معاها انك بتبصلي كأني بخونك.

ليه بتتصرف كأن الي حصل كان بمزاجي همه اغتصبوني انا مش انت

بعد اللي حصل فضلت عايش دور الضحية دور المسكين و نسيت ان انا اللي اخدوا شرفي انا اللي فضلت ليالي طويلة بخاف انام من الكوابيس اللي مكنتش بترحمني كنت بخاف انزل الشارع.. كنت بخاف اللي حصل يتكرر تاني.. تعرف ايه عن احساسي فكرت بنفسك و وجعك.. كرامتك ازاي الناس تقول حرام ديه مراته اغتصبوها قدام عينه، فكرت في نفسك و بس حتى لما كنت حامل في ملاك فكرت في نفسك و كلام الناس انا اللي غلطانة اني اتحملت كل ده و فضلت

ساكتة و اقول بكره يفهم انها بريئة و جاه بكره و بعده و بعده و بعده و انت زي ما انت مش بتتغير اناني مش بتتحرك عارف اللي صبرني عليك طول الوقت اني كنت غبية و فضلت بحبك بس خلاص انا فوقت و مش حفضل هنا تاني انا رايحة عند بنتي لما تفوق و تعوزنا انت عارف مكانا "

نظرت الى قاسم و قالت : " استنى يا بني حلم حاجتي و اجي معاك"

ذهبت والدة ملاك مع قاسم بينما الاب و ادم ظلا في صدمة من كلمات الام

لم يظن احمد انها تحمل ذلك البركان في داخلها بينما ادم فلم يسبق له ان سمع والدته تخاطب والده بتلك الطريقة فقد كانت دائما خنوعه

تذكر ما اخبرته به حنين.. ان ملاك ضحية و انهم لا يملكون محاسبتها فقد تخلوا عنها اولا و انه سوف يظل اخاها و لن يستطع ان يحتل مكانة والدها في قلبها مهما حدث .

****

كانت ملاك تعد الطعام بسعادة فقد اخبرها قاسم انه سوف يحضر لها مفاجأه عند عودته الى المنزل ..لا يدرك انه اثمن مفاجأه قد حملها القدر لها

نظرت الى هاتفها كان مازال مغلقا منذ تلك الليلة ،امسكت به لتتصل بقاسم تريد ان تعرف متى سوف يعود ليكون الطعام جاهزا من أجله , و ربما تتدلل عليه لكي يخبرها ما هي المفاجأة ، قبل ان تضغط على زر الاتصال دق الباب أسرعت لتفتح

كمم القادم فمها و دفعها الى الداخل , أغلق الباب بقدمه و دفعها الى الأرض

قال القادم و الذي لم يكن الا ادهم و هو يخرج سلاحه : " لو سمعت صوتك مش حيحصلك طيب "

اومأت ملاك بخوف و هي ترجع الى الخلف ..كان الهاتف مازال في يدها ضغطت على زر الأتصال

نظر ادهم الى المنزل بأحتقار و قال : " هوه ده البيت اللي انتي عايشه فيه ..؟...هوه ده بيت اصلا "

ملاك بشجاعة : " البيت ده انا بحس فيه بأمان محستهوش
في بيتي ...كفاية اني مع جوزي اللي بحبه و بيحبني"
نظر اليها ادهم بغضب و صفعها بقوة و جذبها من
شعرها خلفه و ألقاها على الأريكة
و قال : " اما نشوف حبيب القلب حيكون ايه موقفه بعد ما
اخلص معاكي ..ادعي ما يكونش زي ابوكي "
حاولت ملاك الهروب و لكنه كان لها بالمرصاد فقد جذبها
بقوة مزقت ملابسها ، ركلته بقدمها مما أغضبه بشدة
فأخذ يكيل لها اللكمات التي لم يتحملها جسد ملاك
الضعيف فأغشى عليها ، حاول ادهم الأقتراب منها و لكن
وجد من يفتح الباب بسرعة ..

****

كان قاسم في سيارة اجرة مع والدة ملاك حتى رن هاتفه
...ابتسم عندما وجدها ملاك ...غابت ابتسامته عندما
استمع الى صوت ادهم
قال للسائق ان يسرع و ما ان وصل الى المنزل حتى نزل
بسرعة قبل ان تقف السيارة و صعد مسرعا الى الشقة

ليجد ادهم يحاول الأعتداء على ملاك بينما هي غائبة عن الوعي ، جذبه قاسم و أخذ يكيل له اللكمات دون ان يمنحه الفرصة للدفاع عن نفسه

تجمع الجيران لتخليص ادهم من بين يديه و لكن قاسم طردهم من المنزل حتى لا يروا ملاك بتلك الهيئة فهي لا ترتدي حجابها و جسدها يظهر من ملابسها الممزقة ،دفع قاسم ادهم الى مجموعة من الشباب و أخبرهم ان يأخذوه الى القسم و بالطبع كعادة الشعب المصري الذي يحب ان يخدم الأخرين فقد كان الطريق يتخلله بعض اللكمات لأدهم رغم ان معظمهم لا يعرفون ماذا فعل لكن كما أخبرتكم نحن شعب خدوم بطبعه ..

كانت الأم تنظر الى ابنتها بخوف ، تحرك قاسم بسرعة و وضع حجابها على رأسها و ستر عريها بغطاء الفراش و حملها مسرعا الى اقرب مستشفى و الأم تلحق به ..

الفصل التاسع عشر

جلست والدة ملاك مع قاسم ينتظران خروج الطبيب ..
كانت والدة ملاك تجهش بالبكاء بينما قاسم يكاد يقتله الخوف عليها ..يخشى ان يفقدها ،شعرت الأم بيد تربت على كتفها في مواساة رفعت رأسها لتجده احمد ، أحتضنها و الدموع في عيناه ..يقتله القلق على ابنته..فهو من رباها... هي طفلته الصغيرة لقد اذنب كثيرا لقد كانت سميرة محقة انه هو المخطا
لقد كان انانيا تصرف كطفل مدلل دون ان يتسائل كيف تتعامل زوجته مع الوضع ..
تعهد ان يعوضهما فقط تتحسن ملاك و سوف يغير كل شيء حاول ادم مواساة قاسم حتى خرج الطبيب ،طمأنهم انها بخير فقط بعض الاصابات الطفيفة و تحتاج الى الراحة ،اخبرهم انه مسموح باحدهم فقط يدخل اليها
نظر قاسم الى احمد و قال : " حتفرح اوي لو شافتك جنبها "احتضن احمد قاسم و دخل الى ابنته ، انهمرت دموعه و

هو يرى ابنته التي كانت مملوءة حياة هكذا ضعيفة، امسك يدها و اجهش بالبكاء لاول مرة اخبرها كل ما يجيش بداخله انه اسف و انها ابنته.. لا يستطيع احد ان يقول غير هذا فهي طفلته ،استيقظت ملاك لتجد والدها بجوارها ، ما ان شعر والدها انها استيقظت حتى احتضنها و اخذ يمطرها بالأسئلة ليطمأن على حالها بينما ملاك كانت في حالة من الذهول ،خرج الأب ليستدعى الطبيب ، طمأنهم الطبيب انها بخير و يمكنها العودة الى المنزل ، دخل قاسم الغرفة ليجد ملاك تبتسم الى والدها و هو يخبرها حكايات مضحكة عن طفولتها ،ما ان رأته ملاك حتى ابتهجت و مدت يداها بضعف اليه فأقترب منها و أحتضنها و هي تتشبث به و تبكي

_ اهدي انتي كويسة مفيش حاجه حصلت

نظرت اليه ملاك بحب و قالت بهمس : " انا بحبك اوي "

- انا كمان بحبك يا قلبي

صمم الوالد ان تعود ملاك معه الى المنزل ،كانت ملاك منتظرة ان يرفض قاسم و لكنه لم يتحرك ، حزنت ملاك

لردة فعله و غادرت مع اسرتها ،مر اسبوعين و لم يأت قاسم لرؤيتها ظننت انه لم يعد يحبها، اخبرتها والدتها ان هناك عريس متقدم اليها و يجب ان تراه ، كيف يتقدم لها عريس و هي متزوجة باخر ..؟

شهقت بصدمة ...هل طلقها قاسم ..؟

خرجت لتقابل العريس لم تنظر اليه ، و هو لم يتحدث تركهما والدها

بعد صمت تحرك العريس فكرت ملاك : " احسن اهوه زهق خليه يمشي بقه بلاش قرف "

و لكنه جذبها لتقف رفعت رأسها لتصرخ به و لكنها سكنت بين احضانه

قاسم : " وحشتك صح ..؟"

حاولت ملاك ان تتخلص من ذراعيه : " ابعد عني انا مش بكلمك اصلا "

ضمها قاسم اكثر و قال بحب : " ممكن تسمعيني الاول .."

عندما وجدها قد هدأت تابع : " حبيبتي انتي قدام ربنا مراتي بس لازم زي اي بنت يتعملك فرح و انا بشر مش ملاك

مكنتش حقدر اعيش معاكي تحت سقف واحد زي الأخوات
..انا بعدت علشان اقدر اكمل فلوس الفرح اللي معايا و
الحمد لله ربنا كرمني بأكتر من شغلانة و حعملك فرح
جميل ..القاعة مش كبيرة اوي بس.."
قاطعته ملاك و قد أحتضنته بقوة و هي تصرخ بسعادة : "
بحبك ..بحبك ..بحبك اوي "
قاسم بمرح : " يا بت انشفي شويه ..يعني اقول عليكي ايه
دلوقتي واقعه اوي و بتموتي فيه "
ملاك بطفولية : " ايوة انا واقعه اوي و بموت فيك اوي"
قاسم و هو يقترب منها اكثر : " و انا بعشقك "
اقتحم ادم الغرفة فأبتعدا عن بعضهما
فقال قاسم : " منور يا ادم و الله "
ضحك ادم و هو يقول : " ده نورك يا جوز اختي "
قاسم بمرح : " مهو طول ما انت واقف مش حعرف ابقى
جوز اختك "
خجلت ملاك و دخلت غرفتها
تم تحديد موعد الزفاف

لم يكن الزفاف كبيرا و لكن كانت تكفي سعادة ملاك لم تهتم بالفتيات و هن يلقين كلمات عن كيف ان القاعة صغيرة و غيرها من الأحاديث فقط كانت تراه هو و نظرة الحب في عيناه ..

رفضت ملاك الذهاب الى شهر العسل رغم محاولات قاسم ان يقنعها فهو لا يرغب في ان يحرمها من شيء و لكنها قالت باصرار ان شهر عسلها سيكون في منزلها و بوجوده معها دائما .

الخاتمة

نظرت ملاك الى زوجها وهو يداعب ابنتهما مريم البالغة من العمر ثلاث سنوات

مازالت تحبه ..نعم حياتهما لا تخلو من المشاكل ..في بعض الأحيان يزداد ضغط مصاريف المنزل عليهما رغم انها تعمل بشهادتها و لكن قاسم يرفض ان تشارك بمرتبها يخبرها دائما ان مرتبها شيء خاص بها ..فهو مازال يمنحها مصروفا خاص بها ..

كانت تصيح به عندما تشتد الظروف و لا يكون في المنزل الا لقيمات صغيرة فيذهب هو ليبحث عن عمل اخر ليسد حاجة منزله ،تشعر بالذنب في كل مرة فتذهب لمصالحته و هو لا يعاتبها ..يتقبلها بصدر رحب ..

تشارك أوقات خلسة في مصروف المنزل و تستمر الحياة فيكفي ان تراه امامها..

هو لا يحرمها من شيء ..يكفي انها عندما تنشغل بعملها و ابنتها فتحرق الطعام او تؤخر غسل ملابسه لا يعاتبها بل يساعدها في شئون المنزل ..

نظر قاسم الى ابنته ثمرة حبه لملاك ...واجهتهما العديد من الصعاب و لكنهما استطاعا التغلب عليها

أوقات يضيق به الحال فيصرخ بها دون وجه حق و لكنها تحتويه حتى يهدأ ثم تعاتبه ..

نظرت ملاك الى سيف طفل ادم وحنين فقد تزوجا بعد زواجها بأسبوع فقط ..لم يتحمل ادم البعد عنها و لكنه صمم على أخذ حق حنين من عمها فقد تم سجن ابنه و توفى هو بعدما تسبب ادم بخسارته لكل أمواله ..

ساهر مازال أعزب ..يتوسل لملاك و حنين ان يجدا له عروسة ..كم من الفتيات عرضاها عليه و لكنه ابله لم يخفق قلبه بعد..

لم تكن أحلامي كلام روايات فقد حصلت على بطلي ..

البطل في الروايات يكون وسيم ..و زوجي في عيني وسيم فأنا لا اريد ان يرا احد غيري وسامته

حسنا لا يوجد بطل يشخر كزوجي ..و لكن هذه هي الحياة
لا شيء بها مثالي..
تمت بحمد الله

كلمة مني الى القاريء العزيز

انتي يا حلوة ..ايوة انتي اللي بتقري الرواية ..انتي بطلة سمعاكي و انتي بتقوليلي بطلة ازاي انتي مش شايفة انا تخينة ازاي ..و انا قصيرة ..و انا نظري ضعيف
ابعدوا عن المرايا المكسورة اللي في بيتكم ديه علشان لو فضلتي واقفه قدامها حتطلعي عيوب الدنيا كلها فيكي مفيش حد مفهوش مميزات و بطلك حيشوف المميزات ديه و بس
انتي اللي بتصنعي البطل

عمرك شوفتي بطل من غير بطلة خليكي واثقة من نفسك حتلاقي بطل احلى من اللي انتي بتحلمي بيه مش حقولك مثالي بس انا واثقة انك حتحبي زلاته كلها و لو متجوزة لمعي نضارتك و بصي بصة كويسة على جوزك هوه ده بطلك اكيد فيه حاجات حلوة مش علطول يعني بيبقى راجل لا يطاق..

****

نيجي بقه لصديقي القاريء

بص يا صاحبي متجيش تقولي لأ انا عاوز اتجوز واحدة جسم هيفاء وهبي و جمال نانسي عجرم

يا بني بص في المرايا ده شكل واحد تحبه واحدة شبه نانسي عجرم

أكيد لأ فبلاش تعقدوا البنات الغلابة بقه

عايز واحدة زي الروايات تعملك اللي انت عاوزاه و تنجم بلي في دماغك خليك زي ابطال الروايات الاول و افتكر زي ما انت مش مثالي هيه كمان عمرها ما حتبقى مثالية .

تابع المزيد على

www.hakawelkotob.com